روايات عبير الجديدة

جاكلين هاريس

عودة المفقودة

www.elromancia.com

مرمورية

جاكلين هاريس

عودة المفقودة

عندما استيقظت بيج من نومها العميق وجدت نفسها في كوخ رجل عجوز على ضفاف النهر وعندما ارادت استعادة حبيبها وعائلتها لم تستطع لأنها بنظرهم ميتة.

فكيف ستعود بعد ان وجدت ان غيابها له فائدة كبيرة لعائلتها المنكوبة؟!! وحبيبها ماذا ستفعل كي تعيش بعيدة عنه؟!! وهل تستطيع ان تبقى ميتة امام الجميع وخاصه حبيب قلبها.

هذه قصة حقيقية من صميم الحياة وأشخاصها يمارسون حياتهم بسعادة وهناء بعد تلك المعاناة المؤلمة ارجو ان تنال اعجابكم.

جاكلين هاريس

عودة المفقودة

www.elromancia.com

- ١ -

«هيا يا حبيبتي لا تخافي وتأملي خيراً اعتقد ان السيدة بيرتونيل سوف تعمل المستحيل لتقدم لكم المساعدة لا تخافي يا بيج ارجوك ابتسمي» قالت الآنسة ارسولا، صديقة بيج الحميمة.

نظرت بيج الى المحيط الأزرق ومسحت دمعة صغيرة انسابت من مقلتيها وكانت عبارة عن الخوف والألم الكبير.

«لا تبدأي الآن بالبكاء يا حبيبتي فهذه ليست المرة الأولى التي تتعرض اعمالك وشركتكم للإفلاس.... بيج هيا ابتسمي ارجوك، انظري الى هذا المنظر الرائع يبدو ان الطقس سوف يتغير».

«نعم ان السماء مليئة بالغيوم كقلبي تماماً».

«اوه بيج . . . بيج كفاك ارجوك!!!».

«انها المرة الأولى التي ابتعد فيها عن جوناثان».

«نعم اعلم هـذا ان حبكما شيء رائـع والجميـع يضرب به المثل».

«لا تسخري مني ارسولا».

«صدقيني انا اعني هذا ان زواجكما ناجح تماماً وانـا احسدك على هذا».

«لم يمض على زواجنـا السنتـان وهـا الآن بـدأت المشاكل هل انت سعيدة» قالت بيج موجهة نـظرها الى عيني صديقتها بلؤم وسخرية وكـأنها تقـول لها كفي عن الحسد.

بيج امرأة ناضجة رائعة الجمال، تتمتع بجسد نحيف كامل متنـاسق وبشرة بـرونزيـة ناعمـة وعينان خضـراوان جـذابتان، وشعـرها عبـارة عن شلال من الـذهب يغطي كتفيها.

اما صديقتها ارسولا وهي الانسانة الأقرب اليها كانت الرفيق المثالي في جميع ظروفها القاسية والسعيدة.

«انظري الى الأفق ما اروعه يبدو ان الطقس فعلاً بدأ يميل الغموض» قالت ارسولا.

«لما لا ندخل الى غرفتنا اشعر بالبرد القـارس» قالت بيج وهي تمسك كتفيهـا بيديهـا وتشد على صدرها كي تشعر بقليل من الدفء.

«حسناً هـذا افضـل» وافقتهـا ارسـولا فـوراً بعـد ان احست بـالهواء يلفح وجهيهما معـاً وكل من كـان على

سطح الباخرة نزل الى غرفه بعـد ان احسوا ان الـطقس انقلب فجأة وكأن هناك عاصفة قادمة.

دخلت بيج الى الغرفة ترافقهـا ارسولا وهي تضحـك باستهزاء من احـد الشبان الـذي كان يـلاحقهما بنـظراته ولم يتوقف عن ذلك حتى دخلتا الى الغرفة.

«اوه كم هو جميل» قالت ارسولا بابتسامة عريضة.

«كم انت ساذجة ترين ما نحن عليه وتقومين بمغـازلة الشبان» اجابتها بيج بغضب وهي تدخل الى سريرها.

«ما بك الآن هل ستنامين باكراً؟».

«نعم سأحاول عدم التفكير بالذي حدث».

«ولكن امـامنا سهـرة طويلة فهنـاك حفلة ستقام الليلة على ظهر السفينة» قـالت ارسولا وهي تحـاول ان تزيـل عنها الغطاء الصوفي.

«لا لن تكون هناك حفلة يبدو ان الطقس سيمطر بعد قليل ومن الطبيعي ان تلغى لأنها في الهواء الطلق».

«لا يا حبيبتي» اجابتها ارسولا بابتسامة خبيثة قائلة:

«عندما يكون الطقس في مثل حالته الآن فسوف تنقل الى صالة داخل الباخـرة انا اعلم هـذا فقد مـررنا بمثـل هذه الحالة عندما كنت اسافر مع زوجي السابق» اجابتها بيج بلطف.

«اذاً انـا لا احب ان اسهر بعيـدة عن زوجي الحـالي ولا اريد ان اتحرش بالشبان».

«ماذا تعنين يا حبيبتي» سألتها ارسـولا وهي ترمي في وجهها وسادة صغيرة خفيفة من الريش.

«اوه كفى يا ارسولا انت تفكرين باللهو وانا تعيسة جداً».

«حسناً اذاً سأدعك لتعاستك وسوف اجد لنفسي بعض السلوى تصبحين على خير».

ثم دخلت الى الحمام كي تستعد لنيل قسطاً من الراحة تحت الدوش ومن ثم تنطلق لسهرة المساء الرائعة وسط حشد كبير من الناس.

فكرت بيج في سرها وهي تصارع النوم، ان هناك احداث كبيرة وضخمة اجبرتها على الابتعاد عن اعز مخلوق على قلبها، ثم بكت بحرقة وغصة مؤلمة وهي تقول في سرها.

«اوه جو ماذا تفعل الآن؟!! كم انا مشتاقة لذراعيك كي تدفئني، انها المرة الأولى التي نبتعد فيها عن بعض، ارجو ان لا يطول هذا البعاد».

ثم عادت لتشرد في افكارها نحو تلك السيدة التي لها صلة عائلية بوالدتها ربما ولكن بيج كانت بأمس الحاجة لمساعدتها.

فكرت واستعادت الماضي وما جرى معها من احداث مؤلمة تعرضت لها شركتهما.

«لم يكن على جوناثان المخاطرة بكل اموالنا من اجل ذلك المشروع الفاشل، لقد وضع كل ما نملك تحت رحمة ذلك الرجل المخادع... والآن لم يعد لنا حتى قرش واحد».

ثم عادت لتفكر بعمق وكانت تأمل ان تجد حلاً عند

قريبة والدتها السيدة بيرتونيل.

ولكن في خضم افكارها احست بيج ان السرير يتمايل بقوة والغرفة تموج بعنف، خفق قلبها بخوف وهي لا تعلم ماذا يجري، وما هي الا ثواني حتى سمعت اصواتاً قادمة من الممر الطويل خارج الغرفة وكانت عبارة عن صراخ مؤلم وناس محتشدة ويبدو الرعب والخوف في تلك الحناجر التي تطلق لأصواتها العنان الخانق.

«انها العاصفة لا تخافوا يا سادة يجب ان تلزموا غرفكم» سمعت هذا الصوت القادم من ميكروفون صغير موجود في غرفتها يحاول ان يهدىء من روع المسافرين بعد ان ضربت موجة كبيرة عاتية الباخرة بقوة وهزتها حتى الصميم.

وبعد لحظات عاد الميكرفون ليطلق بعض الموسيقى الناعمة ومن ثم يخبر المسافرين ان العاصفة قد هدأت ويجب عليهم الالتزام بالهدوء وعدم الخروج الى سطح الباخرة حتى اشعار آخر.

عاد قلب بيج ليخفق من جديد واحست وكأن في صوت هذا المذيع شيء غريب وكأنه لا يقول الحقيقة، فنهضت من سريرها بسرعة ونظرت من نافذة مستديرة في غرفتها ولاحظت ان الطقس في الخارج معتم وقاتم جداً و هي تكاد لا ترى الا البرق ومن ثم انقشعت الغيوم السوداء قليلاً وبان بعض النور من خلالها ولاح لبيج موجة كبيرة هائلة، ضخمة لم تر مثلها من قبل فقفز

قلبها واحست ان هذه الموجة العاتية بارتفاعها الذي لا يوصف سوف تضرب بالسفينة من جديد فلم تتمالك اعصابها وحاولت ان تصرخ بأعلى صوتها ولكن دخول ارسولا اليها بسرعة اعاد صوابها وقالت لها بصوت مخنوق.

«العا... الموجـ.... انها قادمة الى هنا لقد... انظري... انظري من النافذة نحن هالكون».

«اوه ماذا تقولين بيج لقد اعلنوا ان العاصفة قد هدأت... وانت هدئي من روعك ارجوك لا يوجد اي داع للخوف».

- ٢ -

ثم ما ان انهت كلامها ارسولا حتى عادت الباخرة الى الاهتزاز بشدة واحست ارسولا نفسها طائرة كالعصفور في الغرفة وانقلبت السفينة رأساً على عقب.

الأصوات المتألمة التي تطلب الاستغاثة لا حد لها، والصراخ والعويل وطلب النجدة ولكن لا احد ليسمع او يستجيب.

«ارسولا.. ارسولا يجب ان نخرج ان المياه سوف تدخل الى هذه الغرفة يجب ان نصعد الى اعلى السفينة» قالت بيج هذه الكلمات ولاحظت تسرب بعض المياه الى غرفتها، اما ارسولا فقد كانت مرمية على سقف الغرفة بعد ان انقلبت السفينة ولم تعد تعرف بيج رأسها من قدميها.

www.elromancia.com

«يا الهي نحن هالكون ماذا افعل».

لم يعد هناك من معين فكل واحد يحاول ان ينقذ نفسه بنفسه حتى ان ربان السفينة لم يعد لهم وجود ولا احد يستطيع ان يعطي الأوامر الى المسافرين.

نظرت بيج حولها جيداً وهي تراقب دخول المياة من باب الغرفة واحتارت ماذا تفعل حاولت ان توقظ ارسولا ولكنها فوجئت بأن رأسها قد ارتطم بزاوية السرير.

«اوه ارسولا هيا استيقظي يجب ان نخرج من هنا».

ولكن المفاجئة كانت مفجعة ومخيفة وبعيدة عن الخيال.

«اوه لا الهي لا تتركيني الآن» احست بيج ان ارسولا قد فارقت الحياة والدماء تغطي وجهها عندما حاولت ان تدير لها وجهها.

بكت وصرخت بشدة حتى فقدت وعيها من جراء الخوف والرعب.

استمر الصراخ والعويل ساعات طويلة حتى هدأت العاصفة وهدأت معها الأصوات وحل الموت في كل مكان.

اما بيج الفاقدة للوعي ما تزال مرمية على السرير والمياه تكاد تصل الى ثوبها وجسدها.

وعندما لامست المياه قدميها واصبحت بعلو السرير الذي كانت بيج مستلقية عليه بشكل عشوائي وهو منقلب على قفاه احست بشيء من البرودة في جسدها مما اعادها الى وعيها بسرعة.

نظرت حولها بجنون وهي ترى تسرب المياه يزداد في الغرفة وصرخت ولم يعد هناك من حياة على السفينة سوى بعض اصوات الاستغاثة البطيئة التي لن يستطيع الوصول احد اليهم.

«ماذا يجري يا الهي ارجوك ساعدني يبدو انني سوف اموت انا ايضاً، اذا لماذا يا ربي تدعني اتعذب لماذا لم تقتلني مثل ارسولا مباشرة بعد انقلاب السفينة لما هذا العذاب المخيف»، ثم بكت وصرخت وحاولت ان تجد من يساعدها حتى فقدت الأمل وهي ما تزال تنظر الى تسرب المياه الذي يزداد شيئاً فشيئاً.

بعد مرور عدة دقائق على وجودها كانت المياه قد وصلت الى نصف الغرفة وهذا لم يعد يتيح لها المجال كي تتصرف وبعد قليل سوف تختنق وهي حية.

فكرت بسرعة وكانت افكارها متضاربة متلاحقة لا تعرف كيف تتصرف وماذا يمكن ان يكون المفيد في انقاذها فهي عالقة لا محال ولكن... يجب ان يكون هناك امل لإنقاذها.

ثم بعد لحظات لاح لها من خلال النافذة المستديرة في الغرفة نور ضعيف وعرفت انها قريبة من سطح البحر وان غرفتها لم تغمر بالمياه جيداً وان الباخرة ما تزال تطفو على وجه المياه.

احست بأن هذا النور الضعيف هو نور الأمل في الحياة مشت ببطء ولكنها لم تستطع ان تتصرف بسرعة لأن المياه كانت قد غمرت كتفيها وبعد قليل سوف تغمر

رأسها وعليها اذاً ان تفوش على سطح المياه كي تبقى حية ولكن هذا لثوان قليلة وبعدها سوف تغمر المياه الغرفة تماماً ولن يعود هناك من امل لتتنشق الأوكسيجين.

«اوه يا الهي ماذا افعل اكاد اختنق يجب ان اجد مخرجاً ما».

ثم اقتربت اكثر من النافذة المستديرة وحاولت ان تفتحها ولكن المسكة لم تساعدها بسبب ضغط المياه وكانت بحاجة ليد قوية كي تفتح.

ثم نظرت بسرعة حولها وغاصت في اسفل الغرفة تحت المياه وحاولت ان تجد اي شيء يساعدها كي تفتح هذه النافذة المستديرة التي بالكاد تساعدها للخروج الى سطح البحر.

وبعد لحظات لاح لها قضيب من الحديد كان قد انخلع من السرير وهو عبارة عن عامود مستقيم يحمل السرير من احد جوانبه الأربعة.

امسكت به بكلتا يديها وحاولت ان تحافظ على تنفسها كي تستمر في الصعود الى اعلى الغرفة المليئة بمياه البحر، وعندما كانت تحاول الصعود لاح لها وجه ارسولا الميت، خفق قلبها من الخوف واحست انها فاشلة ولن تستطيع النجاة وسوف يكون مصيرها كمصير صديقتها الحميمة ارسولا، ابعدت نظرها عن وجهها الأصفر وتابعت سباحتها الى اعلى الغرفة واقتربت من النافذة وعالجت المسكة من جديد ولكن هذه المرة

يجب ان تفتح لأنها وبواسطة الخوف الذي يسيطر عليها وحبها للحياة وتعلقها بالدنيا استطاعت القوة التي لم تكن تحلم بها قبل الآن ولم تكن تعلم انها تملك هذه الطاقة على الصمود امام المصاعب.

وبعد عدة معارك طاحنة معها استطاعت ارسولا ان تفتح تلك النافذة التي كانت بالنسبة لها كالقدر والمنقذ الوحيد، ثم بصعوبة استطاعت ان تزيح الزجاج عنها ودخلت المياه عندها بقوة الى الغرفة وغمرت بيج كلياً ولم يعد هناك من امل للصعود الى اعلى الغرفة لتتنشق الأوكسيجين المتبقي، والآن عليها ان تخرج من تلك النافذة بسرعة والا سوف تختنق.

ادخلت رأسها ومن ثم سحبت نفسها الى الأعلى وبسرعة خفيفة استطاعت ان تخرج من تلك النافذة، ولولا نحافة جسدها لما استطاعت الخروج بتاتاً لأنها صغيرة جداً ولو كانت ارسولا ما تزال حية لما استطاعت ان تخرج بتاتاً لان جسدها بدينا وهذا كان لصالح بيج.

سبحت الى الأعلى دون ان تنظر الى اسفل البحر، ولا تنظر واحد لانها كانت تعلم ان مجرد النظر الى اعماق المحيط سوف يهبط من قوتها على الاستمرار.

وبعد مجهود جهيد استطاعت ان تخرج بأعجوبة الى سطح المحيط وهناك المفاجئة الكبيرة.

التقطت انفاسها بصعوبة وراحت تنظر يميناً وشمالاً علها تجد احداً ما قد نجا، ولكن لا حياة لمن تنادي ولم يكن يظهر من السفينة الا الصاري وبعض الأخشاب

الكبيرة العائمة المنهارة من السفينة.

سبحت في جميع الأتجاهات لعلها تجد احد ما وصرخت بأعلىٰ صوتها ولكن ليس هناك من مجيب، ثم بعد ان فقدت الأمل في العثور على احد ما يكون في مثل حالتها احست بالحزن الشديد والخوف ولكن حب الحياة اعطاها القوة لتفكر من جديد في انقاذ نفسها حتى ولو بحبال الهواء.

- ٣ -

لاح لها من بعيد عامود من الخشب ضخم فسبحت باتجاهها وصعدت عليه والقت بجسدها بقوة تحاول ان تكسب بعض الدفء من اشعة الشمس التي عادت للظهور من جديد.

ثم بعد لحظات جلست، وراحت تنظر الى تلك السفينة الضخمة التي لم يعد لها وجود سوى عامود صغير على وشك الاختفاء.

«اوه يا الهي ماذا يجري يبدو انني في حلم، هل من المعقول ان اكون انا الوحيدة التي نجت من هذه السفينة العملاقة... لا هذا مستحيل... مستحيل يجب ان اموت انا ايضاً لا يحق لي بالحياة... يا الهي».

www.elromancia.com

ثم عادت ورمت بجسدها النحيف على عامود الخشب تحت اشعة الشمس ولم تشعر بنفسها الا وهي فاقدة للوعي تماماً.

سار بها العامود الخشبي حيث لا احد يعلم الا الله، وبعد مسير عدة ايام وهي ما تزال فاقدة للوعي من جراء الحمة الشديدة التي اصابتها، لاح من بعيد سراب لليابسة ولكن لم تكن بيج في وعيها لترى بأم عينها انها على قيد الحياة.

عندما وصلت الخشبة الى الشاطىء ورمت ببيج اليه لم تشعر بنفسها، ولكن كان هناك من شعر بوجودها على الرمال.

استطاع الرجل العجوز ان يحملها بين ذراعيه ولكن بتعب شديد، وعندما وصل الى الكوخ الذي يعيش فيه على الشاطىء مددها على السرير البسيط ووضع فوق جسدها غطاء من الصوف واسرع في تقديم لها المساعدة. وبعد مرور عدة اسابيع على هذه الحادثة المؤلمة، وفي مكان آخر بعيداً عن وجود بيج، كان جوناثان يسمع الخبر المفجع.

«غير معقول... مستحيل يا الهي ما هذه المصيبة».

«ماذا حدث يا بني» سألت والدته بقلق.

«بيج... يا امي بيج...».

«يا الهي ماذا حدث جوناثان ما بك؟!!!».

«لقد غرقت السفينة التي سافرت عليها بيج يا امي!!».

«ماذا يا الهي من اخبرك!!؟».

«انظري هنا.....» ثم امسك بصحيفة كبيرة كانت بين يديه وقدمها لوالدته.

«لقد فقدت يا أمي ولم يجدوا اثراً لناج حتى ان الباخرة غرقت في المحيط في مكان بعيد جداً عن اليابسة ومن الصعوبة الغوص الى الأعماق لمعرفة الأضرار».

«غير معقول ربما بيج ليست على متنها».

«بلى يا أمي لقد وصلتها بنفسي.. يا الهي!!؟؟ بيج..!!! بيج!!؟» ثم انهار الى الأريكة قرب والدته وهو يغوص في الألم.

«يا الهي ما هذه الأيام التي نمر بها اولاً العمل والآن... لقد خسرت كل شيء يا أمي كل شيء!!!؟؟».

«لا يا ولدي ارجوك تصبر حاول ان تسأل عنها في اي مكان هيا... قم الى المركز السياحي المسؤول عن هذا الحادث هيا... ارجوك ابحث عنها...».

ثم غار قلب الوالدة المسكينة حزناً على ولدها المتألم من جراء فقدان الحبيبة المخلصة.

«حسناً انا ذاهب يا أمي ولكن ارجوك لا تخبري مودا عما حدث انها طفلة يا أمي طفلة... ولا تعرف شيئاً».

ثم مسح دموعه وهو غير مصدق ما حدث وخرج من المنزل بسرعة جنونية.

«ارجوك يا ولدي اسأل عنها في كل مكان».

قالت له والدته قبل ان يخرج.

عندما وصل جوناثان الى المركز السياحي المسؤول عن تلك السفينة فوجد ان العالم محتشدة بكثرة ولم يستطع ان يدخل، وكل يسأل عن مسافر له على تلك السفينة ويريد الاطمئنان عليه.

وبعد جهد جهيد وصل الى قاعة صغيرة مليئة بالمحتشدين حول لافتة صغيرة مكتوب عليها بخط عريض.

«نحن آسفون لما حدث ولكن يبدو ان لا احد من المسافرين على تلك الباخرة قد نجا ونحن نكرر أسفنا».

«اوه يا الهي» صرخ جو وهو يكاد ينهار حزناً.

«بيج يا حبيبتي الصغيرة، لم اكن اعلم انك سوف ترحلين الى الأبد، كانت تلك المرة الأولى التي تبتعدين فيها عني».

ثم سار بعيداً عن المركز السياحي وتوجه نحو الشاطىء.

نزل الى الرمال وهو لا يستطيع ان يتمالك نفسه، ثم اجهش بالبكاء كالأطفال وهو يلعن نفسه مئات المرات.

«انا المسؤول عن موتك يا صغيرتي انا السبب!!!، يا الهي لقد فقدت كل شيء».

ثم وضع رأسه بين يديه وجلس على الرمال ولم يتوقف عن البكاء حتى جف حلقه.

«بيج... سامحيني يا صغيرتي».

ثم نهض وعاد الى سيارته كالجبل المنهار امام الرياح.

وصل الى المنزل وهو منحط القوى ودخل الى والدته التي كانت تنتظر بقلق.

«ماذا...؟!! ماذا حدث يا ولدي هيا قل هل هناك امل....».

«لا يا أمي لقد فقدت الباخرة ولم يبقى منها الا الأطلال».

«يا الهي من المستحيل ان لا يكون هناك احد ناج».

«لا... لا يوجد احد يا أمي... لقد رحلت بيج الى الأبد».

صرخت الأم بألم وحرقة وبكت بيج بقوة ولم تستطع ان تتمالك نفسها، اقترب منها جوناثان وقال لها:

«ان فراقها صعب يا أمي صعب جداً» ثم غمر والدته ووضع رأسه على صدرها كالأطفال وراح يشكي لها المه المفجع.

«تصبر يا حبيبي تصبر ارجوك لا تبكي هكذا لا تنسى ان هناك مودا يجبُ ان لا تشعر بشيء».

«لا يا أمي يجب ان تعلم ان والدتها لن تعود» ثم غص حلقه بهذه الكلمة وعاد ليغمر صدر امه... الصدر الوحيد القادر على فهمه في مثل هذه اللحظات المؤلمة.

«هذا ظلم يا أمي ظلم هل مكتوب علي ان اخسر كل شيء دفعة واحدة عملي وشركتي و.... يا الهي

بيج انا لا استطيع نسيان ما حدث».

«لا تنسى يا ولدي ان لديك مودا... وهي الأمل الجديد يجب ان تعيش لأجلها ارجوك كف عن تعذيب نفسك ارجوك».

«لا يا امي انا السبب انا من دفعها كي تسافر من اجلنا لقد تسببت في افلاسها وافلاسي ايضاً ولم يكن هناك من امل لانقاذنا سوى قريبة والدتها تلك التي لا اعرف عنها شيئاً ورجوتها ان تسافر اليها، وهي لم تكن تريد، نعم... لم تكن تريد كانت تكره عطف الآخرين عليها وخاصة من اقرباء والدتها او والدها».

«ارجو ان لا تكون قد تعذبت في موتها... واتمنى ان تكون نفسها مرتاحة مطمئنة ويجب ان نصلي لها يا ولدي هيا ساعدني كي نبدأ باعداد الدفن».

«اوه يا أمي يا الهي...» ثم انهار من جديد وهو يكاد لا يصدق ما يحدث.

بعد عدة ساعات تم اعلان وفاة بيج بين الأهل والأقارب وجاء الجميع لتعزية جوناثان المفجوع الغير قادر على تصديق ما حدث، اما مودا الطفلة الصغيرة التي لم تتجاوز السابعة من عمرها اقتربت من والدها في المساء عندما عادت من عند احدى اقرباء جدتها وهي تغمر رأس والدها بعطف وحب وتقبل وجنتيه قائلة:

«ارجوك يا أبي لا تحزن، انا لا اصدق ان والدتي ماتت، لقد اخبرتني الخالة تريز هذا ولكن انا اشعر

وكأنها ستأتي... نعم سوف تأتي بعد عدة ايام لقد وعدتني بأنها لن تتأخر».

«اوه يا صغيرتي» غمرها جوناثان بقوة وراح يقبل جبينها بحزن وحرقة والدموع لم تفارق مقلتيه ابداً.

«انت حبي الوحيد الآن مودا ويجب ان تبقي الى جانبي انت كنزي، الذي عوضته لي والدتك قبل ان ترحل».

«لا يا أبي امي لم ترحل وسوف تعود».

«ماذا تقولين مودا انت لا تفهمين ما هو الموت... يا صغيرتي كم احبك» ثم عاد ليعانقها من جديد ولكن مودا لم تعد صغيرة وكان شعورها بوجود والدتها حية صادقاً ونابعاً من قلبها الصغير.

«لا... لا يا أبي انا اعلم ان امي ما تزال على قيد الحياة وانا اشعر بها وقد وعدتني انها ستعود... نعم ستعود» قالت هذه الكلمات المليئة بالدموع المنهمرة على وجنتي هذه الطفلة البريئة مما دفع الجدة كي تأخذها من بين ذراعي والدها قائلة:

«مودا دعي والدك يرتاح يا صغيرتي».

«لا يا جدتي انظري اليه انه يبكي كالأطفال انا لا اؤلمه فقط انا اؤكد له ان والدتي سوف تعود».

حاولت الطفلة الصغيرة ان تهدىء من روع والدها وتطمئن قلبه بأن والدتها سوف تعود، ولكنها لم تكن تعلم ان هذا يسبب له الألم المبرح.

«سامحيني يا صغيرتي لقد كنت السبب في موت

والدتك لقد كنت انا السبب يا الهي لقد حرمتك من اجمل ام في الوجود».

«لا تقل هذا يا جوناثان دعها الآن لتستريح».

ادخلت الجدة الصغيرة الى سريرها ولكن مودا لم تكن تشعر بالحزن ولم تعلم ان والدتها لن تعود، كانت تشعر بالفعل وبكل ثقة ان والدتها سوف تعود.

«لقد وعدتني امي انها سوف تأتي لي بألعاب كثيرة اذا لم اعذبك يا جدتي وانا لن اعذبك وسوف انتظرها بفارغ الصبر».

«يا الهي. . . .» قالت الجدة وهي تحاول ان تجعلها تنام.

مسحت الجدة دموعها وخرجت الى حيث جوناثان وقالت له:

«هيا يا ولدي الا تريد ان ترتاح قليلاً».

«كيف ارتاح يا أمي وانا لن ارى بيج بعد الآن».

«ارجوك يا حبيبي لا تفكر بهذا بعد الآن يجب ان ترتاح».

«اوه. . . اوه يا أمي لو تعلمين بألمي».

«نعم اعلم يا ولدي ان الموت حق ولكن الفراق صعب جداً نعم يا ولدي هيا ادخل الى سريرك وفكر كما تشاء بها انها تستحق كل هذا الحزن، فهي انسانة عظيمة ولن نستطيع ان ننساها بسهولة».

«وخاصة وانا اشعر بأنني انا سبب سفرها وأنا من سبب في قتلها».

«لا يا حبيبي ان الظروف هي التي شاءت ان يحدث هذا ولا تحمل ذنب موتها، وهي لن تكون سعيدة اذا تعذبت بهذا الشكل هيا من اجل راحة نفسها كف عن البكاء واخلد للراحة قليلاً».

www.elromancia.com

- ٤ -

استطاع جوناثان ان يستلق على السرير قليلاً ولكنه لم يستطع النوم حاول بكل ما يملك من قوة عدم التفكير بزوجته وحبيبة قلبه الراحلة بدون عودة.

اما بيج المرأة الوحيدة التي استطاعت ان تنقذ نفسها من تلك السفينة الغارقة وسط المحيط، كانت ما تزال ضعيفة ومريضة ولم تستيقظ من هول ما اصابها جيداً.

«هيا يا ابنتي، يجب ان تنهضي قليلاً» قال الرجل العجوز بلغة لم تفهمها بيج.

«اين انا!!؟» قالت له بالإنكليزية لم يفهم ما قالته الرجل ولكنه احس انها تسأل عن مكان وجودها.

«لا تخافي انت في منزل والدك».

طمأنها ولكن بيج لم تفهم ما يقوله لها ولكنها

احست بالطمأنينة لوجه هذا العجوز اللطيف.

«لا تخافي سوف احضر لك بعض الطعام».

«اوه ان رأسي يؤلمني».

حاولت ان تنظر جيداً حولها ولكنها لم تستطع ان تستنتج عن مكان وجودها.

عندما عاد الرجل العجوز وهو يحمل بعض الطعام لها حاولت ان تتحدث اليه من جديد.

«اين انا...» اشارت له بيدها مما دفع الرجل الى ان يشير لها ايضاً انها في بلد عربي».

«ما هو اسمه؟».

«مصر» اجابها الرجل... ثم اضاف اننا في منطقة تدعى شاطىء دلتا النيل حيث نهر النيل.

عندما نهضت بيج من سريرها وقفت امام نافذة صغيرة وكانت عبارة عن بضعة اخشاب مربوطة بعضها ببعض لتؤلف نافذة صغيرة، ثم تذكرت فجأة تلك النافذة التي كانت تتصارع معها وكانت الأمل الوحيد لنجاتها ثم صرخت في وجه الرجل العجوز وانهارت على الأرض مجدداً.

«لا يا ابنتي لا تتعذبي ارجوك... استيقظي» ثم ساعدها الرجل كي تستعيد وعيها من جديد.

«عفواً ولكنني تذكرت الآن».

«حسناً هيا الى السرير» قال لها العجوز بلغة عربية ربما فهمته بيج.

وصلت الى سريرها وارتمت عليه بصعوبة وراحت

تجهش بالبكاء عندما تذكرت ما اصابها، مما رق قلب الرجل العجوز وصرخ بصوت مرتفع خال من الصبر قائلاً:

«لا هذا كثير يا ابنتي يجب ان آتي بأحد ما يتكلم اللغة الانكليزية كي يعلم ما بك ويساعدك».

استطاعت بيج ان تفهم بالإشارة انه سوف يعود بالمساعدة وعليها ان لا تخاف وتبقى حيث هي لأن هذه المنطقة غير آمنة.

انتظرت بيج بفارغ الصبر عودة الرجل العجوز الطيب القلب وبعد مرور عدة ساعات، كادت ان تفقد الأمل في عودته نامت بهدوء ولكنها لم تنس ما حدث معها على الباخرة ثم راحت تحدث نفسها بكلمات معزية.

«اوه ارسولا كم انا آسفة ليتك استطعت ان تخرجي من تلك النافذة قبل ان تموتي يا الهي هل مكتوب علي ان اعيش انا لوحدي».

ثم مسحت دمعة صغيرة من مقلتيها وعادت لتفكر بزوجها وحبيبها وابنتها التي تنتظرها بفارغ الصبر.

«اوه جو ها انا عائدة ربما انت تعيش الآن كابوس مخيف... ربما علمت انني مفقودة مع المفقودين... لا اعتقد ان الخبر لم يصل الى الصحف بعد.. ولكن... انا لا اعلم كم مضى من الوقت وانا قابعة هنا.... ربما شهر او شهران او ربما اكثر... يا الهي كان على العجوز ان يقول لي كم من الوقت مضى على وجودي هنا.... ربما يظن الجميع انني ميتة مثل

الباقين.. يا الهي كم ان هذا صعب عليك يا جوناثان انا اعرف كم تحبني....» ولكنها استطاعت ان تنام لبعض الوقت بسبب تعبها المستمر.

عند منتصف الليل عاد العجوز يرافقه شاب فتي وبعد ان دخلوا الى الكوخ احس الرجل العجوز ان السيدة نائمة بهدوء ففضل عدم ازعاجها وطلب من الشاب ان ينتظرها حتى تستيقظ.

«يا عم احمد هل تعتقد انها تتكلم الانكليزية، ربما تتكلم الفرنسية او حتى البلغارية هذا يعني ان وجودي لا فائدة منه».

«بلى يا بني انها تتكلم مثل الممثلين على شاشة التلفزيون لقد شاهدت بعضها عند ولدي في القاهرة وانا اعلم جيداً انها تتكلم الانكليزية».

«حسناً يا عم احمد كما تريد.. ولكن اعتقد اننا نستطيع مساعدتها طالما هي بكامل وعيها».

«الا تحمل اوراق ثبوتية او حتى ما يثبت عن هويتها».

«لا... لا شيء على اطلاق كانت ترتدي ثوباً للنوم حريري رقيق وانا نزعته عنها».

ثم نظر الشاب الفتي اليه نظرة المكر وكأنه يؤنبه على عمله هذا.

«لا تنظر الي هكذا انها بعمر ابنتي وانا رجل اخاف الله هلا كففت عن النظر الي هكذا».

«انا آسف يا عم احمد ولكن انت تعلم انك رجل

وحيد وقد مضى عليك وقت طويل ولم تر فيها اي امرأة وانا لا اصدق انك لم تمسها».

«ارجوك يا فتى كف عن هذا والا طردتك انا لم المسها بتاتاً الا ترى كم هي بحاجة للمساعدة».

وبعد لحظات وبينما هما يتجادلان استيقظت بيج من نومها على صوت ثرثرتهما ونهضت من السرير وقالت بصوت منخفض.

«هذا انت يا عم؟!!».

«نعم يا ابنتي هذا انا وجئت بالمساعدة».

اقترب الشاب الفتي منها وسألها بالانكليزية.

«ارى انك تتكلمين الانكليزية... من اين انت؟!!!».

«لم تجبه بيج فقد عرفت انه يتكلم الانكليزية بطلاقة ويستطيع الآن مساعدتها».

«ارجوك اريد ان اصل الى اقرب سفارة خاصة بالأجانب».

«من اين انت».

«من لندن هل تستطيع مساعدتي».

«الا يوجد معك اوراق ثبوتية؟!!».

«نظرت حولها وتذكرت انها لم تخرج من تلك النافذة الا بروب نومها الرقيق الشفاف ولكن اين هو الآن فهي لا ترتدي سوى عباءة فضفاضة لا تعرف لمن هي.

«انا..... يا الهي...» ثم وضعت يدها على

جسدها بعد ان تذكرت جيداً ما كانت ترتدي.

«أرأيت ايها العجوز انها تعلم انك نزعت عنها ملابسها ولكن لا يبدو عليها الانزعاج».

«لقد كانت ملابسها مبللة تماماً الا تفهم هذا يا ولد هيا اصمت وتابع عملك».

«ارجوك ايها الشاب ان تساعدني في الوصول الى اقرب مركز سياحة اذا استطعت».

«حسناً ولكن اريد ان اعرف ما هو اسمك وماذا كنت تفعلين على الشاطىء في روب نوم شفاف».

احست بيج ان هذا الشاب لن يقدم لها اية مساعدة وهو سوف يزعجها بأسئلته فنظرت الى العم احمد واشارت له انه لا ينوي مساعدتها وهو ينظر اليها بنظرات غريبة ويظن بها اشياء مشينة.

«هيه ايها الشاب الا تفهم ماذا تريد هيا قل لي وانا سوف اعمل على مساعدتها» قال العم احمد ولكن الشاب اجابه.

«ماذا تنتظر من امرأة تتمختر على الشاطىء بروب نوم شفاف لا بد انها عاهرة اجنبية جاء بها احدهم وعندما ارتوى منها رمى بها على الشاطىء».

«اخرس ايها النذل هيا اخرج من هذا الكوخ ليتني ما اتيت بك الى هنا» قال العم احمد غاضباً ثم أجابه الشاب.

«اصمت انت لا تفهم الحياة التي نعيشها اليوم.... هذه المرأة عاهرة ويجب ان نتلذذ بها قبل.....».

«يا الهي كم انت حقير انا نادم لأنني طلبت منك المساعدة».

احست بيج انهما يتشاجران من اجلها ولم تطمئن لهذا الشاب وعرفت انه ينوي شراً بها.

مد يده الشاب وصفع العم احمد بقوة ووقع على الأرض، غضبت بيج من هذا الشاب الذي يمد يده الحقيرة على شيخ عجوز طيب مثل العم احمد وعرفت كيف تتصرف معه.

«هيه انت ايها الشاب سوف تدفع الثمن غالياً».

«اسمعي انت يا امرأة يجب ان ترحلي من هذه القرية حالاً والا سوف ينتشر خبر وجودك هنا واهل هذه القرية يكرهون الغرباء وخاصة العاهرات الأجانب لأنهم يعتقدون انهم بلاء الشباب في هذه البلاد هيا اسعديني قليلاً وسوف اعمل كي اوصلك الى اقرب سفارة او مركز سياحي»..

«انت حقير ويجب ان تدفع ثمن كلماتك هذه».

بالطبع هو شاب حقير معتوه وطائش عندما لاحظ الجمال الذي تتمتع به بيج لم يستطيع ان يمنع نفسه من التلذذ بها غير مفكراً باحاسيسها او حتى بالأخلاق التي يجب ان يتحلى بها تجاه الضيف او الغريق او طالب المساعدة.

ولكن بيج كانت اسرع منه، فحملت عصا الرجل العجوز ورمت بها على رأسه مما اوقعه ارضاً وغاب عن الوعي.

«هيا يا حج يجب ان نخرج من هنا قبل ان يستيقظ».

فهم العم احمد ماذا تريد هذه المرأة وعرف انها امرأة فاضلة وخاصة وهي تحمل خاتم الزواج في يدها اليسرى وعرف ان هناك من هو قلق لغيابها وان لها عائلة ربما هي حزينة لفقدانها.

«يجب ان تصلي الى مركز الشرطة يا سيدتي».

قال العم احمد ولكنه فكر ان الشرطة سوف تسأل وتسأل وتتحرى ولن تأتي بنتيجة الا متأخرة ففضل وبعد تفكير كبير ان ينزل معها الى القاهرة وهكذا تستطيع هناك أن تجد الآف الأشخاص الذين يتكلمون الانكليزية وسوف يساعدونها.

- ٥ -

عندما صعد العم احمد وبيج في سيارة بيتيشن جلس رجل كبير في السن الى جانبهما.

وعندما قاربت السيارة بعد مسير ساعات طويلة للوصل الى مدينة القاهرة تحدث العم احمد الى الرجل الآخر.

«ليتني اجدُ من يتكلم الانكليزية بسرعة في هذه المدينة».

مال الرجل الجالس الى جانبه برأسه ونظر اليه وسأله :

«انا اعرف الانكليزية هل تريد اية مساعدة».

«نعم اريدك ان تتحدث الى هذه السيدة وتعرف الى اين تريد الوصول».

«حسناً سوف افعل» ثم نظر الى بيج الجالسة الى جانب العم احمد وقال لها بالانكليزية.

«هل تريدين اية مساعدة ايتها السيدة».

«نعم انا اريد الوصول الى اية سفارة اجنبية في هذه المدينة».

«حسناً سوف ارشدك فور وصولنا الي المدينة».

«شكراً لك» واكتفى هذا الرجل بهذه الكلمات ولم يكن حشوراً مثل ذلك الشاب الذي تعرض للضرب من بيج.

عندما وصلت بيج الى السفارة الإيطالية وهذه هي الأقرب بالنسبة للمكان الذي نزلوا فيه دخلت اليها وطلبت المساعدة من احد العاملين فيها، وبعد عدة لحظات دخلت الى غرفة على بابها حارسان وبقي العم احمد خارجاً ينتظر بفارغ الصبر وهو يريد الاطمئنان عليها قبل ان يتركها.

شرحت بيج ما اصابها ولكن باختصار ولم تخبره انها كانت على متن تلك السفينة لأنها كانت تعلم ان هذا سوف يزعجها وسوف تصبح صورها على جميع الصحف والمجلات ولن تتخلص من الصحفيين لمدة طويلة وهي لم تكن قادرة على تحمل كل هذا ففضلت ان تختلق اية كذبة كي تساعدها للوصول الى موطنها.

وعلى الفور اتصل السفير بالمساعدة الضرورية.

وبعد ان خرجت القت التحية على العم احمد واكدت له انهم سوف يساعدونها لتصل الى عائلتها

وشكرته بقوة وحب.

انتظرت عدة دقائق بيج في مكتب الانتظار وعلى الفور جاءت سيدة انيقة تلبس رداءً رسمياً والقت عليها التحية وقالت لها.

«انا السيدة بيرن وجئت كي اؤمن لك المساعدة بناء لطلب السفارة هلا اتيت معي ارجوك».

قامت بيج وسارت بخطى ثقيلة الى جانبها وركبت في سيارة دبلوماسية عريقة وانطلقت بها.

وصلت بيج الى المطار بعد ان قدمت لها الملابس الأنيقة وانطلقت بها الطائرة عائدة الى لندن حيث عائلتها وحبيب قلبها.

وصلت الى المطار وحطت الطائرة نزلت بيج ولكنها لم تكن تنتظر ان يستقبلها احد فهي تعلم ان الجميع في هذه الأثناء يعتقدون انها ميتة ولكنها سوف تفاجئهم بخبر نجاتها وهكذا تستطيع ان تدخل السعادة الى قلوبهم دفعة واحدة.

ابتسمت وهي تخطو الممر الطويل وهي تحمل حقيبة صغيرة بيدها وترافقها تلك السيدة التي لم تكف عن لثرثرة طوال الطريق وبعد ان وصلت الى الشارع العام عتذرت منها السيدة قائلة:

«الآن لقد اتممت مهمتي وعليك الآن ان تجدي ائلتك يجب ان اعود الى الطائرة في الحال».

«حسناً شكراً لك».

نظرت بيج حولها جيداً وكانت تعرف هذه الشوارع

حق المعرفة، بالطبع يجب ان ترتاح الآن فهي قد عادت الى وطنها وهو المكان الأكثر اماناً بالنسبة لها.

طلبت تاكسي وامرته بالتوجه الى حيث منزلها.

وهناك كانت المفاجئة المفجعة بالنسبة لها.

دخلت الى منزلها واحست انه خال تماماً من اي مخلوق.

نادت بصوتها الناعم.

«امي... اين انت... جو... جوناثان اين انت يا حبيبي؟».

ثم بعد لحظات احست ان هناك شيء في هذا المنزل الجميل.

دخلت الى الصالون ونظرت جيداً... يبدو انه ينقصه الترتيب والفوضى في كل مكان.

«هل يا ترى ان هذا بسبب غيابي، اين والدتي».

وبعد ان جالت بنظرها في انحاء الغرفة بشوق لاحت لها صورة والدة جوناثان التي كانت تناديها بيج والدتي دائماً واحست بالحزن الشديد عندما وجدت شريطة سوداء حول صورتها وعرفت انها ماتت.

«اوه يا الهي بهذه السرعة... الم تنتظري عودتي يا امي يا الهي...».

بكت بيج وقالت في سرها.

«يا الهي ما هذه المصائب التي تتوالى عليها».

وبعد لحظات استعادت نشاطها وابتسمت من جديد وقالت في سرها.

«لقد عدت أخيراً الى احبائي».

وفجأة سمعت رنين الهاتف، اسرعت وامسكت السماعة ولكنها لم تستطع ان تلفظ بكلمة واحدة، كانت تنتظر ان يكون جوناثان على الهاتف وهي لا تريده ان يعلم بوجودها حتى يأتي الى المنزل ويرى المفاجئة العظيمة.

ولكن المفاجئة عندما سمعت المتحدث على الهاتف يقول:

«جوناثان انا المحامي بول ان لم تكن في المنزل فأريد ان اترك لك رسالة، وهي... لقد وافقت شركة التأمين على منحك تعويضاً ضخماً بسبب وفات زوجتك بيج وهذا سوف يساعدك لإنقاذك من جديد من الافلاس ارجو ان تسرع الى مكتبي بسرعة...».

لقد كان هذا الحديث مثل السكين اخترق قلب بيج الصغير.

«اوه يا الهي نعم كيف نسيت هذا».

ولكن لا يجب ان تفكر جيداً قبل ان تقرر اي قرار يمكن ان يكون غير صائب.

«اوه جو... كم انا آسفة يبدو انني لا استطيع الظهور حالياً على الوجود... يجب ان تقبض التعويض، وتبني به مشاريعك من جديد... يجب ان اضحي... نعم يجب ان اختفي من حياتك حتى تستطيع ان تبدأ من جديد... ولكن يا الهي انا لا استطيع العيش بعيدة عنك... يا الهي ماذا

سأفعل...؟؟!!!».

فكرت وفكرت ولكنها وجدت ان هناك امل صغير ربما يستطيع مساعدتها في البقاء بقرب عائلتها ولو من بعيد.

«نعم سوف ابقى هنا في المنزل وهكذا استطيع ان اعلم بكل ما يجري،.. سوف... سوف ابقى هنا...».

www.elromancia.com

- ٦ -

ثم اشارت بيدها الى فتحة صغيرة في سقف الممر بين المطبخ والصالون وكانت هذه الفتحة عبارة عن باب صغير مع درج لغرفة توضع فيها الأشياء التي لا يحتاج اليها المرء باستمرار، والباب يرتفع ويهبط حسب حاجته.

«نعم سوف انام في هذه الغرفة الصغيرة ولن يشعر احد بوجودي لأن جو لا يحتاج لشيء فيها ولا حتى مودا والوحيدة التي كانت تضع فيها الأشياء هي والدتي ولكنها الآن يا للأسف لقد توفيت.

ابتسمت لهذه الفكرة وقالت في سرها من جديد.

«نعم سأبقى هنا لأسبوع على الأقل وهكذا اكون بقرب عائلتي ولن يشعر احد بوجودي حتى يستطيع

جوناثان ان يقبض التعويض من شركة التأمين ويستطيع معها انعاش اعمالنا انه الحل الوحيد ولكن يتطلب بعض التضحية».

وهكذا اختارت البقاء مختفية لبعض الوقت ربما اسبوع او اسبوعان حتى تنقذ عائلتها من الافلاس والفقر.

ثم قامت بترتيب المنزل احسن ترتيب وكانت تعلم ان مودا سوف تعود من المدرسة بعد قليل يرافقها والدها جوناثان.

وكان الشوق لمعانقتهما كبيراً جداً ولكنها استطاعت ان تكبته حتى اشعار آخر.

في هذه الأثناء قامت بتحضير اشهى واطيب ما يحب جوناثان من الطعام وكذلك مودا.

بعد عدة ساعات سمعت صوت محرك السيارة وعرفت انهم عائدون، فأسرعت الى الغرفة التي اعدتها جيداً كي تناسب مع خطتها وصعدت وتوارت عن الأنظار.

دخل جوناثان وهو يحمل حقيبة مودا المدرسية.

«لقد عدنا واخيراً. . . . هل انت جائعة يا حبيبتي ثوان وسوف اعد لك اشهى الأطباق».

«اعلم ما هو الطبق الشهي الذي سوف تقدمه لي لقد. . . مللت منه يا أبي انا لا اريد الستيك مع البطاطا ارجوك».

«حسناً اذاً لنقوم بطهي النقانق ما رأيك يا صغيرتي».

«ولكن. . . الا تشعر بهذه الرائحة الشهية في المنزل».

«اوه . . . . نعم اشعر بها ربما . . يا الهي ماذا يحدث . . نعم ان هناك رائحة طيبة لم الاحظها من قبل».

ثم دخل الى المطبخ ولاحظ ان هناك اشياء غريبة تجري فيه.

«يا الهي مودا تعالي وانظري من اعد هذه الأطباق».

«اوه يا ابي انها اطباقي المفضلة».

«وانا ايضاً».

«يا لك من محتال يا ابي لقد طهوت كل هذا من اجلي؟!!!».

ضحك جو ولم يعرف ماذا يجيب هذه الصغيرة.

«هيا لنتناول الطعام وبعدها نتحرى عن الذي قام بطهي كل هذه المأكولات الشهية».

بعد ان امتلأت معدة مودا احس جوناثان ان هناك شيئاً غريباً قد حدث في المنزل.

«انظري يا صغيرتي ان المنزل مرتب يبدو ان هناك احد ما قام بكل تلك الأعمال».

«اوه يا ابي طبعاً انظر الى الألعاب على المكتبة لقد تركتها على الأرض».

«من تظنين فعل هذا ومن يستطيع ان يدخل الى المنزل من الجيران انا لا اعتقد ان هناك احد ما يتجرأ ويدخل لمساعدتنا».

«ربما يا أبي ولكن. . . يجب ان تسأل».

«ماذا. . . . ؟!! ولماذا نسأل ان لم يكن هناك شيء ما مفقود».

«ولكن يا أبي؟!!».

«هل تريدين مني ان اطرق ابواب الجيران واسألهم من قام بتنظيف منزلي . . ماذا سوف يعتقدون . . . ».

«ولكن يجب ان نعرف من الذي قام بطهي كل هذا الطعام اللذيذ . . ومن قام بترتيب المنزل».

«ربما . . اوه لقد عرفت الآن من هي؟!!!».

«من هي يا أبي؟!!».

«هيا اصعدي الى غرفتك وادرسي جيداً ان هذا ليس من شأنك».

صعدت مودا الى غرفتها وكانت بيج تسمع كل كلمة تفوهوا بها وهي تراقب من خلال ثقب صغير في اسفل الباب الخشبي وهذا الثقب كان ممر لشوقها العنيف لمعانقتهم.

بعد ان جلس جوناثان على الأريكة قرب مكتبه راح يفكر. . . .

«من تراه قام بكل هذه الأعمال . . . ربما السيدة مادلين . . . نعم انها امرأة وحيدة وجميلة وتعيش بالقرب من منزلي . . . ربما هي معجبة بي وتريد مساعدتنا انا ومودا».

ثم ابتسم وقال سن جديد مفكراً.

«هذا هو الجواب الأكيد على ما يحدث وان يكن

فهذا لصالحي لن اسألها. . . وسوف اتركها على ما هي عليه. . . لأنني لا اعتقد انني قادر على التفكير بامرأة اخرى الآن وربما هذا سيزعجها وسوف تكف عن مساعدتنا في المنزل انا ومودا. . . نعم سأتغاضى عن كل ما يجري وسوف اراقبها حين تدخل وحين تخرج وسوف اعرف كيف اجعلها تستمر في مساعدتنا دون ان اعطيها امل في مصاحبتي».

ثم عاد ليفكر من جديد ولكنه الآن يشعر بنوع من الذنب تجاه هذه المرأة.

«ولكن لا هذا غير لائق بي. . . ولكن انا لا اريد اية امرأة في منزلي بعد بيج. . . نعم غداً سوف اتحدث اليها. . . ولكن ربما لم تكن هي: . يا الهي».

ثم فجأة سمع صوت مودا من الغرفة وهي تصرخ لوالدها كي يوافيها.

«ابي. . . ابي اسرع».

«ما بك يا صغيرتي. . .؟!!!».

«انظر الى هذه الألعاب انها ليست لي. . . يبدو ان امي عادت يا أبي. . . لقد وعدتني بأن تأتي لي بالألعاب».

«اوه يا صغيرتي الا تنسين ابداً. . . لا ان هذه الألعاب قد احضرتها السيدة جوستين التي تسكن في المنزل المجاور».

«لا يا ابي انها لا تعلم ماذا طلبت من أمي انظر لقد قلت لها ان تأتيني بقطار كبير وها هو الآن».

نظر جوناثان جيداً الى القطار حيث وضعته بيج على مكتبة مودا وخفق قلبه بقوة وقال لابنته الصغيرة مطمئناً.

«لا يا صغيرتي لقد طلبت منها انا ان تحضره لك نامي الآن يجب ان تستيقظي باكراً يا صغيرتي».

«اوه يا ابي انت لا تصدقني».

«كانت بيج في هذه الأثناء قد استمعت الى كلمات ابنتها بوضوح لأنها كانت تتكلم بصوت مرتفع. . . خافت على مشاعرها من التساؤلات الغريبة وعرفت ان جوناثان يعيش الآن حالة من التساءلات فابتسمت في سرها وفرحت لأنها تجعله يشعر بوجودها، وانها في افكاره دائماً ولا يستطيع ان يتخلى عنها او ان يستبدلها بامرأة اخرى.

«لا هذا لا يحتمل يجب ان اتحدث الى هذه المرأة اللعينة. . كيف يحق لها ان تدخل الى منزلي. . .».

قال جوناثان في سره وهو يقبل ابنته التي نامت بكل راحة، ثم نزل الى السلم وهم ليفتح الباب كي يخرج ليتحدث الى السيدة جوستين ولكنه تفاجأ بوجود السيد بول.

«اوه بول هذا انت. . .؟!!».

«ما بك يا رجل لماذا لم تتصل بي؟!».

«ماذا. . . اوه لم انتبه للهاتف ولم اسمع للرسائل المطبوعة فيه».

«لقد اتصلت بك عدة مرات اخبرك ان شركة التأمين خاصة زوجتك قد وافقت على دفع التعويض لك».

«يا الهي انا لا اريد منهم اي مال».

«ولكن جوناثان لقد فكرت ان هذا ربما يساعدك في محنتك».

«انت تفكر دائماً عني وانا ارفض هذا».

«الى اين كنت ذاهباً؟!!» سأله بول باستغراب عندما لاحظ ان وجنتيه محمرتان من الغضب.

«لا شيء... لاشيء» كانت بيج تستمع الى كل كلمة يقولانها ثم فكرت في سرها.

«اوه لا جو يجب ان تقبل بالتعويض ارجوك... انا اجلس هنا من اجل ذلك يجب... ان تفعل... يجب ارجوك هذا لصالح عائلتنا الصغيرة».

«لا ... انا ارفض ان اقبض ثمن رحيل بيج ... انا ارفض بول».

«ولكن هذا حقك انت تعلم ان شركة التأمين خاصتك لا تستطيع ان تساعدك لأنها قامت بكل ما في وسعها لسد ديونك حتى وصل بها المطاف وساعدتك كي لا تدخل الى السجن بسبب الفواتير المتراكمة لقد تكفلت بدفع كل شيء حتى بابعادك عن السجن وقد توقفت الآن لأنه لم يعد يحق لك بطلب المساعدة منها كونك لم تعد شريكاً فيها.... اما بيج فشركة التأمين خاصتها قادرة على التعويض بمبلغ ضخم كانت بيج قد وضعته في حال موتها لمساعدتكم ارجوك... جو ان تقبل».

«لا لا... ان هذا مستحيل انا لا استطيع ان اتمتع بالمال وبيج بيعدة عني».

«فكر ايها المجنون ان بيج لن تعود بعد الآن ويجب عليكما انت ومودا ان تستمرا في العيش هذه امنية بيج انا اكيد من ذلك» قال بول وفي هذه الأثناء قالت بيج في سرها وهي تستمر في استراق السمع بوضوح لهذه المناقشة التي جعلتها تشعر بالغضب.

www.elromancia.com

- ٧ -

«ايها المجنون جو هيا هي . . . اذهب الى الشركة ارجوك . . .».

«انت تطلب شيئاً مستحيلاً مني يا بول انا حتى لم افكر بهذا».

«نعم يا صديقي انا اعلم ان نيتك صافية ولكن هذا هو الواقع ويجب ان تقوم بكل هذا من اجل مودا».

«اوه لا لا . . . انا سأتكفل بها ارجوك لا تضغط علي اكثر من ذلك».

«اذاً سأدعك حتى الغد لتفكر وبعدها تقدم لي التقرير الذي اريد وانا بدوري سوف اقدمه للشركة» قال بول وهو يودعه على الباب.

«لا لا اعتقد انني سأفعل».

«بلى ستفعل ارجوك فكر جيداً».

«هيا يا بول لا تذهب ارجوك اقنعه بعد اقنعه» قالت بيج وهي ما تزال قابعة في الغرفة العالية الصغيرة.

عندما رحل بول وقف جو على باب المنزل يفكر . . . ثم لاحظ ان الوقت اصبح متأخراً كي يذهب ويتحدث مع جارته جوستين، ثم نظر في ساعته وقال في سره:

«اللعنة لقد تأخر الوقت . . . حسناً سأتحدث اليها في الصباح».

دخل جو الى المنزل من جديد وجلس في الصالون واشعل سيجارة وراح يدخنها ببطء ثم كان التفكير العميق وبعدها نام على الأريكة الكبيرة.

عندما لاحظت بيج انه يغط في نوم عميق وكانت تعلم انه لا يستيقظ من نومه الا بواسطة منبه الساعة، فأحست انه عليها ان تقوم ببعض الأعمال قبل ان تخلد هي ايضاً للنوم.

نزلت ببطء على الدرج الصغير بعد ان اسدلته عامودياً ليتوازا مع فتحة الباب السقفية.

اقتربت من زوجها وحبيب قلبها وراحت تنظر اليه بنظرات الحب وهي جائعة لمعانقته وضمه الى صدرها وتقول له ها انا يا حبيبي لقد عدت.

«اوه يا جو كم انا مشتاقة اليك» ثم جلست الى جانبه وراحت تتأمله ببطء غير آبهة ان استيقظ ام لا، فهي كان همها ان تنظر اليه بعينين متوحشتين ملهوفتين

عاشقتين.

ثم بعد عدة تأملات وتأوهات احست بأنها لم تستطع ان تقاومه فاقتربت منه وطبعت على جبينه قبلة دافئة مليئة بالعطف والحب ولكنها لم تشف غليلها ولم تستطع ان تمنعها من الاقتراب من شفتيه وطبع قبلة شفافة خفيفة رقيقة كي لا يشعر بوجودها.

ولكن جوناثان احس ان هناك شيء ما على شفاهه فهز رأسه ثم رفع يده ليمسح شفتيه بطرف اصبعه. وبلمح البصر استطاعت بيج ان تبتعد عن مسار يده كي لا تصيبها.

ثم دق قلبها بقوة واحست انه شعر بها وسوف يستيقظ، فأسرعت واختبأت خلف الأريكة الكبيرة حيث لا يستطيع رؤيتها الا اذا استدار خلف الأريكة.

نهض جوناثان واحس بشفاهها على شفاهه وقال بصوت منخفض استطاعت ان تسمعه بيج بوضوح.

«يا الهي... ماذا يحدث...؟!!!».

«لقد... لقد شعرت بوجود بيج... نعم... يا الهي ان طعم شفاهها ما يزال على شفاهي... اشعر ان... اوه يبدو انني سوف اصاب بالجنون يجب ان اصعد الى غرفتي ان الأمر لا يحتمل هنا».

ثم صعد الى غرفته وكانت بيج تبتسم بخبث ومن ثم صعدت هي بدورها الى الغرفة الصغيرة لتستعد للراحة بعد هذا النهار المليء بالمفاجآت.

فسمعت بيج كلماتها وراحت الصغيرة تتذمر وتتأفف.

«اوه يا أبي لماذا لم تأت امي بعد، كانت تساعدني في ارتداء هذا المريول، لقد ارسلت لي الألعاب ولم تأت بعد لماذا انا اتساءل؟!!».

ابتسمت بيج لكلمات هذه الصغيرة وعرفت انها صادقة وتشعر بوجود والدتها وهي ما تزال تنتظرها فقالت في سرها.

«اوه يا صغيرتي سوف آتي اليك... وسوف ترين كم انا مشتاقة اليك».

ثم تذكر جوناثان القطار واحس انه كذب على طفلته بشأنه ويجب ان يعترف في الحال لها... ولكن نعم... !!!؟؟ بالفعل من الذي جاء بالقطار... يجب ان يعرف... ربما تلك السيدة جوستين هي التي كانت تعلم ان مودا بحاجة لهذا القطار ويبدو ان بيج تحدثت امامها بشأنه وهذا لطف منها ولكن.. لا... !!؟؟ يجب ان يتأكد قبل كل شيء ثم قال لطفلته.

«انتظري قليلاً مودا يجب ان اتحدث الى السيدة جوستين للحظات وسوف اعود هيا تناولي افطارك».

«حسناً يا أبي».

نزلت الصغيرة الى المطبخ ونظرت فلاحظت ان هناك سندويشات جاهزة للأكل وكوبان وابريق من الحليب وبعض العسل ثم صرخت بصوت مرتفع لوالدها ولكنه لم يسمعها لأنه كان قد خرج الى السيدة

جوستين.

«ابتسمت الصغيرة وقالت في سرها».

«جميل وجودك هنا يا امي انا اشعر وكأنك لم ترحلي ولكن.... يا الهي متى ستأتين».

سمعت بيج كلمات طفلتها الصغيرة وابتسمت من جديد.

وفي مكان آخر كان جوناثان يطرق على باب منزل السيدة جوستين ليستفسر.

ثم بعد لحظات اجابته سيدة عجوز كانت قريبة من حديقتها قائلة:

«انها ليست هنا يا سيدي لقد خرجت لتوصل طفلتها الى المدرسة هل تريد شيئاً منها!!؟؟؟».

«لا شكراً سوف اتحدث اليها لاحقاً».

«حسناً كما تريد».

ثم عاد جوناثان الى منزله وكانت مودا قد انتهت من اعداد الافطار اللذيذ.

«اوه مودا لقد كبرت بما فيه الكفاية كي تعدي لنا الحليب...».

«ولكن يا أبي....».

ثم قاطعها والدها قائلاً ولم يتح لها المجال كي تتكلم:

«هيا... هيا ... هيا لقد تأخرنا بما فيه الكفاية على المدرسة».

وفي السيارة حاولت مودا ان تتحدث عن والدتها

وكيف اعدت لهما طعام الافطار ولكن جوناثان لم يفتح لها المجال لتتحدث.

«هيا انزلي لقد وصلنا سوف اعود لاحقاً لا تفتعلي المشاكل ارجوك مودا».

«نعم يا أبي انا اعدك».

ثم نزلت الصغيرة ودخلت الى البوابة الكبيرة واستقبلتها المدرسة وغابت بين الأطفال.

انطلق جوناثان مفكراً في سيارته ثم تساءل: «هل من المعقول ان تكون تلك السيدة هي التي تقوم بتلك الأعمال... يجب ان اسألها ان الأمر لم يعد يحتمل... هناك القطار ومن ثم ترتيب المنزل واعداد الطعام ولكن... كيف دخلت الى منزلي.. ؟!!! ان هذا يعتبر دخول غير شرعي الى المنزل وربما تعرضنا للسرقة...!؟؟؟ لا ان الأمر لم يعد يحتمل يجب ان اتحرى عن الأمر».

بعد ان انهى جوناثان بعض الأعمال التي كانت متراكمة عليه بسبب افلاسه عاد الى المدرسة ليأخذ طفلته الصغيرة.

في هذه الأثناء كانت بيج قد رتبت المنزل بشكل جيد ووضعت الأزهار كما في الماضي وخاصة النوع الذي كانت تفضله ثم اعدت لهما الطعام كالعادة.

«لا... انتظري مودا يجب ان اتحدث الى السيدة جوستين قبل ان ادخل الى المنزل».

«ولكن يا أبي تأكد اولاً ان كانت قد دخلت اليوم

ايضاً ام لا . . . ».

«حسناً لنفعل اذاً» ثم دخلوا الى المنزل ونظر جوناثان جيداً واحس ان قلبه يكاد يتوقف عن النبض.

«اوه يا أبي انظر الى هذه الأزهار ما اجملها».

«اوه هذا لا يحتمل يجب ان افكر جيداً بالوضع» قال جوناثان.

«هيا يا ابي يبدو ان هناك رائحة لذيذة في المنزل».

ثم دخلوا مرة اخرى الى المطبخ ووجدوا ان كل شيء جاهز للطعام.

«هيا مودا يجب ان تتناولي طعامك وحيدة هذه المرة انا ذاهب لألقي التحية على السيدة جوستين».

«ولكن يا أبي ستفعل ذلك لاحقاً اريدك ان تشاركني الطعام».

«ولكن . . . . ».

«ارجوك يا أبي».

«حسناً كما تريدين».

«انظر ماذا اعدت لنا والدتي يا أبي . . . انها تعلم انني احب المعكرونة بالدجاج اوه . . . كم مضى من الوقت ولم اتناول هذا الطعام الشهي».

«ماذا تقولين مودا انت تتفوهين بأشياء غريبة».

ثم لم تتفوه بكلمة اخرى لأن فمها كان مليئاً بالطعام الشهي.

ولكن جوناثان لم يتوقف عن التفكير بالذي يحدث.

في هذه الأثناء كانت بيج قد تركت بعض من آثارها

في الغرفة ولكن جوناثان كان منهمكاً في التفكير بالذي يحدث وماذا سيقول للسيدة جوستين وكيف سيتهمها بدخولها الى منزله.

«هيا مودا الى غرفتك يجب ان اقوم بعمل صغير».

«لا تتأخر يا أبي انت تعلم ان الغد هو يوم عطلة ويجب ان نشاهد التلفزيون معاً».

«نعم . . . بالتأكيد يا صغيرتي».

ثم خرج جوناثان الى المنزل المجاور ولاحظ وجود السيدة جوستين مع ابنتها الصغيرة في الحديقة.

«مساء الخير سيدة جوستين».

«مساء الخير سيد جوناثان كيف احوالك».

«جيدة . . . ولكن . . . اريد ان اسألك بعض الأسئلة يا سيدتي».

«اوه تفضل يبدو ان الأمر مهم».

«نعم جداً . . . ».

«هيا تفضل الى الداخل ارجوك».

«شكراً لك».

ان السيدة جوستين ارملة منذ اكثر من ثلاث سنوات وهي فتاة جميلة جداً ولها طفلة صغيرة.

«اريد ان اسألك اولاً سؤالاً حتى ولو كان محرجاً ارجوك يا سيدة جوستين».

«تفضل» كانت ترمقه بنظرات مثيرة وهي تتمنى ان يكون زوجها او حتى ان يصادقها لأنها كانت تعلم انه رجل ارمل وهو وحيد مع طفلته وكانت بالفعل تتمنى ان

تدخل الى منزله وتساعده وتبقى الى جانبه.

«انا اشكرك يا سيدتي على كل الذي فعلتيه من اجلنا انا ومودا».

«انا لا افهم» استغربت كلماته هذه ولكن خبثها منعها من الاستفسار اكثر .

«انت تتعبين نفسك معنا كثيراً لم يكن عليك ان تدخلي الى منزلي سراً كي تقدمي لنا المساعدة المنزلية واعداد الطعام».

نظرت اليه بنظرات لم يفهمها جوناثان ولكنها عرفت الى ماذا يلمح ووجدت ان هذه فرصة لها كي تدخل فعلاً الى منزله.

«انت تتحدث عن اشياء . . .» ثم صمتت ولم يدعها جوناثان ان تتابع حديثها ثم قال.

«انا اعلم انك ام وتشعرين حاجة الأطفال الى الأم وانا اشكرك على مساعدة مودا وخاصة هديتك تلك لم يكن عليك ان تقدمي لها هذا القطار الجميل انه غال الثمن وانا حالياً لا استطيع ان اعوضك عن تلك الأعمال انت تعلمين ان زوجتي لم يمض على وفاتها سوى الشهر تقريباً».

«انا آسفة من اجلك يا سيدي» استغربت كل الكلام الذي يقوله ولكنها لم تحاول ان تستفسر لأنها كانت تعلم ان هناك اشياء تجري في منزله وهذا ما دفعه للحضور اليها ويجب ان تتحرى عن الذي يجري.

«خذي يا سيدة جوستين تفضلي . . .».

«ما هذا . . .؟!!».

«هذا مفتاح المنزل استعمليه وليس عليك ان تدسي خلسة اليه».

«انا لا ادخل خلسة الى . . .».

«انا اقدر احاسيسك تجاهنا واعلم انك خجولة في التعبير عنها علناً امامي ولكن انا فعلاً اشكرك على كل ما بذلتيه من اجلنا انا ومودا».

«انا . . .» لم تستطع السيدة جوستين ان تتكلم ولا ببنت الشفة لأن طفلتها الصغيرة دخلت الى الغرفة والدماء تسيل من قدمها.

«اوه ماذا فعلت يا صغيرتي؟!!».

«يجب ان نأتي بقليل من السبيرتو هيا هل لديك منه».

- ٨ -

«نعم سوف آتي بعلبة الاسعافات».

وبعد لحظات ضمدت جراح الصغيرة ونامت بهدوء.

«انا آسفة من اجل الصغيرة يا سيدتي يبدو انني شغلتك بما فيه الكفاية ولكن قبل ان ارحل اريد ان اخبرك انني سعيد بوجودك في منزلي ساعة تشائين».

«اوه شكراً لك».

ثم عاد جوناثان الى ابنته التي كانت تنتظر بفارغ الصبر.

«هيه... يا ابي ماذا فعلت ماذا قلت لها؟!!!».

«لا شيء ما شأنك انت؟!!!» ثم ابتسم لها.

«الن تصدق ان امي عائدة يا أبي!!!؟».

«كفاك تحدثاً عنها دعيها ترتاح ارجوك مودا هيا تعالي لننظر الى التلفزيون».

«ولكنك لم تحدثني عن الذي حدث مع السيدة جوستين!!».

لم تستطع ان تسمع بيج اي شيء من الحديث الذي دار بينهما بسبب صوت التلفزيون المرتفع، ولكنها كانت مطمئنة ان طفلتها بخير طالما هي الى جانبها وهي تشعر بوجود امها... ولكن جوناثان يجب ان يقتنع بالتعامل مع شركة التأمين.

في هذه الأثناء دخل بول وهو يتذمر بصوت مرتفع.

«هيه جو لماذا لم تتصل بي؟!!».

«ولماذا افعل؟!!».

«هل نسيت ما طلبته منك».

«وانت الم تفهم ماذا قلت لك؟!!».

«ولكن...».

«هذا امر قد انتهينا منه».

«كما تريد ولكن... الا تريد ان نخرج قليلاً لقد حجزت مكاناً في حفلة الأوبرا لليلة هل تريد مرافقتي ام انك تراجعت».

«لا لم اتراجع فقط انا انتظر موعد نوم مودا».

«حسناً اذاً سوف اعد لنفسي كوباً من الشاي» قال بول.

«لا تتعب نفسك ان الشاي جاهزاً ما عليك الا ان تضعه في الكوب».

وبعد عدة لحظات عاد بول وهو يحمل كوب الشاي بيده ثم قال له:

«من اعد هذا الشاي جو؟!!».

«لا تسأل ارجوك... انا نفسي لا اعلم لقد عدت بعد الظهر وكان كل شيء جاهزاً».

«انها امي يا بول!!!» اجابت مودا الصغيرة.

«اوه يا صغيرتي» ابتسم لها بول واقترب منها وقبل وجنتيها.

«كفى مودا هيا اصعدي الى غرفتك».

«لا.. لا اريد انظر يا بول انه لا يصدق ما اقوله له».

«حسناً انا اصدقك هيا حدثيني عن والدتك».

«ان امي قد بعثت لي باللعب التي طلبتها منها... وقد حضرت لي الافطار في الصباح واليوم عند الظهيرة وجدت كل ملابسي المتسخة مغسولة ومكوية ومجهزة في خزانتي».

«اوه اذاً يجب ان القي نظرة الى ملابسي انا ايضا» قال جوناثان باستهزاء.

«هل هذا صحيح يا جو» سأله بول بجدية.

«نعم يا عزيزي وهي تعتقد ان والدتها هي التي تقوم بكل هذه الأعمال».

«هل في الأمر مبرر آخر...» سأله بول من جديد.

«نعم سأتحدث اليك بعد ان تنام هذه العفريتة الصغيرة».

«اوه يا ابي انت لا تصدقني انت تعتقد انها السيدة جوستين وانا ارفض ان تكون هي فأنا اعلم ان امي لها طريقة خاصة في ترتيب غرفتي ولا يستطيع احد ان يقلدها حتى في طعامها».

«نعم... انت على حق... هيا يا صغيرتي اخلدي للنوم».

«حسناً يا أبي سأفعل».

ثم صعدت الى غرفتها وهي تراقب السيد بول بنظرات غريبة.

«ماذا يجري جوناثان انا لا افهم شيئاً!؟؟».

«اسمع يا صديقي يبدو ان جارتي السيدة جوستين تتحرش بنا كي تحتل مكان بيج... وهذا حلم بالنسبة لها».

«اوه حقاً تقول... هل هي جميلة؟!!».

«كفى ارجوك ليس الوقت وقت سخرية».

«انا لا امزح اذا كان باستطاعتها ان تحل مكان بيج لما لا؟!!».

«اسمع... انا لا اسمح لك ان تتكلم عن بيج... واريد ان اخبرك ان لا احد يستطيع ان يحتل مكان بيج حتى ولو بعد عشرون سنة».

«اوه انا آسف» في هذه الأثناء كانت بيج تسمع كل كلمة وابتسمت لجواب زوجها الرائع ولكنها قلقت بالنسبة للسيدة جوستين.

«لقد تحدثت الى تلك السيدة وحاولت ان اجعلها

تكف عن مساعدتنا، ولكنني وجدت ان هذا الامر مهم بالنسبة لنا انا ومودا فهي تقوم بجميع الأعمال التي كانت تقوم بها بيج و هذا يسهل حياتنا اليومية ولكن. . . انا اكره ان استغل احداً من اجل مصلحة ما».

«ولكن انت تعلم بالطبع الظروف التي تمر بها ويجب عليك ان تغض النظر عن بعض الأشياء جوناثان».

«انا ارفض ان استغل اية امرأة على وجه الأرض. . . عندما استعيد نشاطي المالي سوف ادفع لها مقابل كل ما تقدمه لنا من المساعدة المنزلية».

«اوه كم انت رقيق القلب. . . وكيف ستقدم لها التعويض والمال وانت لا تملك قرشاً واحداً».

«سأقوم بعملية تجارية صغيرة ربما تدر علي بعض المال وعندها سأدفع لها كل شيء».

«حسناً هيا لنتطلق يا عزيزي».

خافت بيج من كلمات بول واحست انه ابتعد عن اقناع جوناثان بشركة التأمين خاصتها وعرفت ان عليه ان يقبض ذلك الشيك والا ستضطر للظهور مرة ثانية ولن تستطيع مساعدة عائلتها.

في هذه الأثناء وبينما كان جوناثان وبول في نزهتهما استطاعت بيج ان تنزل من مخبئها ومراقبة طفلتها الصغيرة.

نظرت من ثقب باب غرفتها فكانت مودا تغط في نوم عميق لم تستطع ان تكبح جماح رغبتها في تقبيل

طفلتها الجميلة، دخلت على رؤوس اقدامها واقتربت من السرير ببطء، ثم امسكت بطرف الغطاء وابعدته عن وجه طفلتها الحبيبة وطبعت قبلة دافئة ناعمة عميقة مليئة بعطف الأم وحنانها.

تململت مودا في السرير مما دفع بيج للتراجع الى الخلف قليلاً، حتى وصلت الى باب الغرفة ومن ثم عندما تأكدت ان طفلتها تنام نوماً هادئاً استراحت وعادت ادراجها الى المطبخ.

راحت تقوم ببعض الأعمال وبينما هي منهمكة احست بألم في رأسها ارادت ان تتناول قرصين من الاسبرين فتوجهت نحو الصيدلية الصغيرة في المطبخ وتناولت قرصين وكانت العلبة ما تزال مختومة ولم تفكر بيج ان جوناثان سينتبه لهذا.

- ٩ -

عادت الى غرفتها وهي تأمل عودة زوجها باكراً كي تطمئن على ما جرى بينه وبين صديقه بول.

بعد مرور اربعة ساعات على خروج جوناثان سمعت محرك السيارة قادماً من بعيد، فاطمأن قلبها ونظرت من نافذة صغيرة بالكاد تكون نافذة وهي عبارة عن فتحة في الجدار لمرور الهواء النقي وهذا من اجل تنقية جو الغرفة.

راحت تراقبه من بعيد وعيناها تدمعان شوقاً لمعانقته.

«اوه جو يا حبيبي كم احتاج لصدرك الجميل كي اضع رأسي عليه... اتمنى ان لا يطول وجودي هنا».

ثم لاحظت من بعيد ان هناك نور ينبعث من منزل

السيدة جوستين ورأتها تخرج وتتجه باتجاه منزلها فعرفت ان هذه المرأة سوف تلعب دوراً كبيراً في حياة زوجها.

امتلكها القلق وارتجفت شفاهها غضباً وهي تتمنى ان لا يطول هذا الأمر لأنها لن تستطيع السيطرة على غيرة المرأة المزروعة في جسدها.

اقتربت من الفتحة الصغيرة وحاولت ان تلتقت حديثهما.

«مساء الخير سيدة جوستين اراك خارجة في مثل هذا الوقت؟!!».

«نعم لقد انتظرتك هنا وانا لم استطع النوم اردت ان اتحدث عن الذي تكلمت به معي هذا الصباح فأنا لم افهم جيداً ماذا كنت تريد وانت تعلم ما اصاب صغيرتي».

«اوه نعم انا اعلم كيف هي الآن عساها بخير».

«نعم لقد التئم الجرح قليلاً ولم يعد هناك اي نزيف وهي نائمة الآن».

«تفضلي يا سيدة جوستين ارجوك ان الطقس هنا بارد جداً».

دخلت جوستين بكل وقاحة وهي تتمايل بروبها الحريري الذي يكشف مفاتن جسدها».

غضبت بيج أشد الغضب وابتعدت عن النافذة الصغيرة كي تقترب من فتحة الباب وهي تنتظر ان تستمع الى الحديث الذي سيدور بينهما في غرفة

الصالون.

«تفضلي يا سيدتي تفضلي» قال جوناثان وهو يفتح لها الباب.

«اوه كم انت لطيف» قالت السيدة جوستين.

«اوه كم انت لطيف...!! سوف اقطع لك لسانك هذا يا ايتها الخبيثة» فكرت بيج في سرها وهي تكاد تشتعل من الغضب.

جلست السيدة جوستين على الكنبة الكبيرة براحة وكأنها واثقة من نفسها جداً وهي متأكدة ان السيد جوناثان قد اعطاها مفتاح منزلها كي تأتي اليه متى تشاء وحتى ولو في منتصف الليل.

«اوه جوناثان كم انت لطيف كي تعطيني مفتاح منزلك».

«وانت ايضاً يا سيدتي لطيفة جداً وجميل منك ان تساعديني في حياتنا اليومية انا لن استطيع ان اكافئك».

«لا تخاف سوف اقوم بعملي كل يوم واقدم لكما كل ما تحتاجان اليه».

«وسوف ترين انه عندما تتحسن احوالي المالية سوف اكافئك على كل شيء ارجوك.. امهليني بعض الوقت».

«اوه جوناثان» قالت هذه الكلمتين بأنوثة واضحة ومعلنة اعجابها به بواسطة نظراتها المشتعلة المليئة بالرغبة.

«اوه سيدة جوستين انت فهمتني خطأ انا لا اقصد

شيئاً».

«انما انا لا اريد أي شيء منك».

«ولكنك...» جلست الى جانبه بكل وقاحة.

«امرأة في منتصف الليل وهي بروب سكسي الى آخر درجة ماذا تنتظر يا جوناثان» كان يفكر في سره.

وضعت يدها على ركبته وراحت تداعبها بأناملها وهي تلتصق به ببطء.

«يا سيدة جوستين انا ارفض هذا ارجوك عودي الى منزلك وسوف نتحدث بأمور المنزل لاحقاً ارجوك».

«ولكن... انا.... يا الهي انا لا افهم ماذا تريد... انت تعجبني كثيراً وانا....».

«نعم... نعم اعلم هذا ولكن ارجوك انا لا استطيع ان افعل شيئاً انا ما ازال احب زوجتي ارجوك ارحلي من هنا فوراً».

«يا الهي انت تطردني بعد ان قدمت لي مفتاح منزلك ما هذا انا لا افهم شيئاً».

«لا... انا لا اطردك ارجوك انما انت فهمتني خطأ ارجوك عودي الآن الى منزلك وسوف نتحدث بكل شيء لاحقاً».

ابتسمت بيج عندما احست ان زوجها فعلاً يحبها واستطاع ان يقاوم اغراء هذه المرأة ثم ارتاحت اعصابها قليلاً لأنها للحظات خلت فكرت ان تظهر الى الوجود وتطرد هذه المرأة التي تحاول السيطرة على زوجها وهكذا سوف تخسر المعركة ولكن... لا ان زوجها

استطاع ان يطردها ولكن الى متى . . . !!؟؟.

عادت السيدة جوستين الى منزلها مكسورة الخاطر مهانة وكأنها خسرت حرب طاحنة، جرجرت حزنها خلفها وكأنها تسحب اكياس من الرمل الثقيلة ووصلت الى عتبة بابها وهي تبكي ببطء.

وقف جوناثان امام باب منزله وهو يراقب ابتعادها وهو يفكر بألم.

«يا الهي ماذا فعلت. . . اعتقد اننا في ورطة كبيرة. . .».

عاد الى غرفته وراح يفكر في سره كيف سيقنع هذه السيدة انه لا يريد جسدها بل يريد صداقتها ومساعدتها في المنزل واستمرار دخولها وخروجها سراً لا يناسبه ويجب ان يضح حداً لهذا.

في الصباح عندما استيقظت مودا ارتدت ملابسها بصعوبة ثم دخل والدها وقبل وجنتيها وقال لها.

«هيا لننزل ونحضر الافطار يا صغيرتي».

«اوه يا والدي لقد اعدته لنا والدتي الا تشم رائحة البيض المقلي والنقانق».

«اوه!! هل الرائحة الذكية تصل الى انفك حتى هذه الغرفة الا تعتقدين ان المطبخ بعيد جداً كي تصل منه رائحة الطعام».

«لا تنسى يا والدي ان نافذة غرفتي فوق المطبخ مباشرة وانا عندما فتحتها تنشقت رائحة النقانق والبيض المقلي وعرفت ان والدتي تحضر لنا هذا الطبق

الشهي».

«اذاً لماذا لم تنزلي بسرعة وتقبضي عليها بالجرم المشهود مباشرة».

«فعلاً يا أبي لماذا لم افعل هذا لربما استطعت ان اقبض عليها بالفعل. . . اوه في المرة التالية سوف افعل لا تقلق».

ابتسم جوناثان لها وقال لها: «يا للعفريتة الصغيرة انت دائماً تفكرين بالأمور الغريبة».

«لا. . . لا يا أبي سوف ترى ان والدتي قد اعدت لنا النقانق».

وبالفعل بمجرد ان دخل جوناثان ومودا الى المطبخ كانت المائدة مليئة بالافطار الشهي».

«اوه انت على حق يا صغيرتي ان كل شيء كما كنت تتوقعين».

«الم اقل لك ان والدتي هنا يا أبي».

«كفى. . كفى يا صغيرة» احس جوناثان بالخوف والقلق والحزن معاً.

«اوه عفواً يا أبي انا لم اقصد ان احزنك».

«الا تعلمين ان هذا يسبب لي الألم الكبير. . الا تشعرين بأنني اكتفيت من كلماتك القاتلة تلك هل تعتقدين انني لا اشعر بوجودها. . . يا الهي لقد تعبت لقد مللت من كل هذا وكل ما يجري. . . بيج اين انت. . . اين انت ان كنت هنا بالفعل اظهري ارجوك انا لا استطيع ان اتحمل كلمات هذه الصغيرة ارجوك

بيج انها تحبك ولا تستطيع ان تنساك وهذا يسبب لي الألم ارجوك... عودي الينا يا حبيبتي» ثم وضع رأسه على طاولة الافطار وراح يبكي كالأطفال، في هذه الاثناء اقتربت الصغيرة منه وعانقته وأمسكت برأسه الكبير بين يديها الصغيرتي وقالت له وهي تبكي بصعوبة مخنوقة.

«اوه أبي... أبي... انا آسفة انا آسفة لم اقصد ارجوك انا احبك... يا أبي ارجوك لا تبكي انك تخيفني...».

«كفى مودا كفى يا صغيرتي ارجوك الا تقتنعين ان والدتك لن تعود انك تعذبيني يومياً ارجوك يا ابنتي».

- ١٠ -

«انا آسفة يا أبي واعدك انني لن اكرر هذا بعد الآن سوف ابقي الأشياء التي افكر بها والتي اشعر بها في قلبي ولن اتحدث بأي شيء قد يؤلمك».

«لا يا صغيرتي انا لا اقصد هذا ولكن اريدك ان تقتنعي ان كل ما يجري هو مجرد مساعدة من السيدة جوستين».

لم تستطع بيج ان تتحمل هذه الكلمات التي كانت تصل الى اذنيها كالسكاكين و مقلتيها تنهمران بالدموع الساخنة المؤلمة وهي تتأوه من العذاب الذي يمزق كيانها وكيان طفلتها وزوجها الحبيب الغالي.

«يا الهي يجب ان انزل في الحال انا لا احمل رؤيتهما يتألمان الى هذه الدرجة نعم سوف انزل في الحال وليحدث ما يحدث» ثم ما إن همت بالنزول حتى

www.elromancia.com

سمعت صوت محرك سيارة قادماً من بعيد عادت ادراجها ورأت ان القادم ليس سوى بول صديق زوجها ومحاميها.

«اوه بول... بول ارجوك ساعدني» قالت في سرها وقد فكرت انها يجب ان تنتظر لثواني حتى ترى ماذا يريد بول لعله استطاع اقناع جوناثان بالتأمين وهكذا تكون خطتها قد نجحت.

عندما فتحت مودا الباب له انهمرت دموع الصغيرة بقوة وقالت له:

«اوه انكل بول ان والدي حزين جداً وهذا بسببي».

«لا تبكي يا صغيرتي سوف ارى ما به».

«اين هو» سألها بعد ان تقدم الى غرفة الصالون.

«انه في المطبخ».

«ماذا يفعل؟!!».

«كنا نتناول الافطار ولكنه لم يعد يريد ذلك وانا حزينة لأجله».

«سوف ارى ما به انتظري هنا ريثما احدثه».

«حسناً ولكن ارجوك اجعله سعيداً سوف اموت لو اصيب أبي بأي مكروه انا لا استطيع ان اتحمل ان يبتعدا عني... اولا أمي والآن ابي ارجوك...».

«اوه يا صغيرتي لا تخافي لن يحدث له اي مكروه».

ثم دخل بول الى المطبخ وكان جوناثان ما يزال يتخبط بدموعه وآلامه.

«اوه جوناثان ما بك يا صديقي الهذه الدرجة انت

حزين».

«نعم اكاد اموت بول... ارجوك ساعدني ان هذه الطفلة تسبب لي الألم يوماً بعد يوم وهي لا تستطيع ان تقتنع ان بيج قد ماتت وهي لن تعود بعد الآن... لقد تعبت... تعبت انا ايضاً اتألم ولي الحق ان اعيش الحزن يوماً بيوم ولكن الآن لم اعد استطيع ان ارى طفلتي تتألم امام عيني انها حزينة وهي تتخيل وجود والدتها في كل ناحية من المنزل».

«معك حق ان هذا لشيء مؤلم... ولكن... قل لي من اعد لكما الافطار».

«اعتقد انها السيدة جوستين تلك السيدة التي حدثتك عنها البارحة».

«اوه نعم... نعم... هل انت متأكد».

«لا تبدأ انت ايضاً ارجوك نعم انا متأكد لقد اعطيتها المفتاح البارحة في الصباح وقد جاءت في المساء الماضي ايضاً وطلبت مني ان اقضي معها ليلة حالمة ولكن انا رفضت لأنني ما ازال افكر ببيج واحبها ولن احب امرأة اخرى حتى مئات السنين».

«نعم... نعم اعلم يا صديقي هيا اذاً لنوصل مودا الى حديقة الحيوانات ونستطيع ان نتحدث هناك بكل حرية اعتقد ان هذا يناسبها الآن يجب ان تغيرا حياتكما قليلاً هيا... هيا اصعد وارتد ملابسك».

«حسناً كما تريد ولكن... ابق معها قليلاً حتى احضر نفسي».

«نعم سأفعل».

صعد جوناثان الى غرفته ودخل الى الحمّام ليأخذ وشاً دافئاً يبعد عنه التوتر والقلق.

«هيه يا صغيرتي هيا تعالي لدي مفاجئة لك».

«ما هي انكل بول ارجوك هيا قل لي».

«سوف نذهب الى حديقة الحيوانات ما رأيك».

«رائع... رائع كانت والدتي تصتحبني الى هناك دائماً».

«ماذا وعدتي اباك يا مودا الم تقولي له انك ان تأتي بسيرة والدتك بعد الآن».

«اوه نعم... ولكن صدقني يا اونكل ان والدتي هنا وهي لم تموت ووالدي لا يصدقني انت صديقي ويجب ان اتحدث الى احد ما».

«نعم يا صغيرتي ما تريدين هيا قولي لي انا استطيع ان استمع اليك».

كان بول قد شعر بوجود بيج بالفعل في المنزل وكان يستطيع ان يميز ترتيب المنزل وخاصة الأزهار التي كانت تحبها بيج وكان يعلم ذوقها الرفيع في اعداد وترتيب الأزهار والمنزل.

«هيا مودا حدثيني عن كل شيء ماذا تشعرين وماذا ترين وماذا تريدينني ان افعل».

كانت بيج تسمع كل كلمة تتفوه بها تلك الصغيرة وكانت سعيدة لأن هناك بول الصديق المخلص الذي استطاع ان ينتشلها من حزنها العميق ويستمع الى دقات

قلبها الصغيرة واحساسها العميق.

استطاع بول ان يخفف من توتر بيج قليلاً وعرفت انه يستطيع ان يساعدها في تهدئة احبائها وعائلتها فتمهلت قليلاً لعلها تجد فرصة اخرى تظهر بها ولعل في هذا الوقت يستطيع جوناثان ان يقتنع بشركة التأمين خاصة بيج.

«اسمع انكل بول ان أبي يقول ان السيدة جوستين هي التي اعدت لنا الافطار ولكنني عندما استيقظت نظرت من النافذة ورأيت السيدة جوستين من خلال نافذتها ما تزال تنهض من سريرها وشعرها مشعث وهذا يدل على انها استيقظت للتو لو كانت هي التي اعدت لنا طعام الافطار لكانت على الأقل قد سرحت شعرها وارتدت ثوباً للصباح ولكنها كانت ما تزال في ملابسها الداخلية السوداء وانا رأيتها... نعم لقد رأيتها عدة مرات هذا الصباح وكل صباح».

ابتسم بول لهذه الطفلة وقال لها: «في الملابس الداخلية السوداء».

«نعم اقسم لك انكل بول ان هذا ما يحدث... فمن الذي اعد لنا الطعام؟!!».

«نعم انت محقة من الذي اعد لكم الطعام يجب ان نضع مخبر او تحري ليكتشف لنا يا صغيرتي».

«لا تمزح ارجوك والا لن اتحدث معك بعد الآن».

«بالعكس يا صغيرتي انا اصدقك نعم انت على حق ويجب ان تثابري على تحرياتك هذه لعلك تستطيعين

بالفعل ان تكتشفي الحقيقة وتعثري على المرأة التي تساعدك في المنزل».

«انها والدتي انكل ارجوك صدقني انا اعلم جيداً انها أمي».

«بالطبع.. بالطبع».

«ارجوك لا تخبر والدي لأنه سوف يحزن ويعتقد انني لا اصدق انها ماتت وهذا سيحزنه لأنه سيشعر انني حزينة وانا اقسم لك بأنني لست حزينة لأنني اعلم ان امي ما تزال حية».

«اوه انت مقنعة قوية بالفعل استطعت ان تدخلي الى عقلي وقلبي معاً وسوف اساعدك يا صغيرتي هيا لا تخافي لن يعلم والدك بأي شيء».

عندما انتهى جوناثان من ارتداء ملابسه نزل وخرج الجميع في نزهتهما.

كانت السيدة جوستين واقفة امام منزلها عندما اقترب جوناثان منها وقال لها شكراً على الافطار يا سيدة شكراً جزيلاً.

لاحظ بول نظراتها التي كانت عبارة عن نظرات متسائلة مستغربة وكأنها لا تعلم عن ماذا يتحدث جو.

«الا تعتقدانها امرأة غريبة الأطوار».

«ربما ولكني اشكرها على كل شيء لولاها لما استطعت ترتيب المنزل واعداد الطعام وانت تعلم حالتنا المادية وهذا يمنعني من احضار مربية للمنزل».

«نعم اعلم ولكن اعتقد ان السيدة جوستين لا تعلم

شيئاً عما تقصده في كلماتك تلك».

«ربما ولكن انا افهم ماذا تريد».

عندما وصلوا الى حديقة الحيوانات ركضت مودا الى البركة الصغيرة حيث البط بكميات كبيرة ومن جميع الأشكال، جلس جوناثان وبول على مقعد واحد بالقرب منها وراحا يتحدثان من جديد.

www.elromancia.com

- ١١ -

«هل تعلم يا جو انك مخطىء بالذي تفكر به تجاه طفلتك الصغيرة».

«ماذا تعني . . . ؟!» سأله جوناثان.

«اعتقد انها على حق ولها اسلوب مبهر في اقناعي».

«لا تبدأ انت من جديد».

«لا انا اتحرى فقط عن الذي يجري وارجوك ان تسمعني وتتفهم ماذا اقول لك».

«ماذا تريد ان توضح بول هيا قل لا تراوغ».

«لا شيء ولكن اعتقد ان هذه الصغيرة الجميلة على حق ويجب ان نبحث عن الحقيقة».

«ماذا تقول تعتقد انها على حق!!؟؟ هذا جنون».

«لقد وعدتها بأن لا اخبرك ولكني لا استطيع ان هذا

الأمر يجب البحث به ويجب ان نجد الحقيقة».

«ماذا تقصد بذلك» سأله جو.

«الم تلاحظ نظرات السيدة جوستين عندما القيت عليها تحية الصباح وشكرتها على الافطار الذي اعدته لكم».

«لا لم الاحظ ماذا لاحظت انت؟!!».

«الم تجد نظرات التساؤل في مقلتيها الم تر انها لم تفهم ماذا تقصد بكلماتك تلك الم تلاحظ انها استغربت شكرك لها وحاولت ان تسألك ولكنك لم تفتح لها مجال للتحدث».

«ربما انني كنت مستعجلاً ولم استطع ان اجعلها تتحدث الي».

«لا يا صديقي انها لا تعلم عن ماذا تتحدث لقد اكدت لي مودا انها عندما استيقظت وشمت رائحة النقانق والبيض المقلي من نافذة غرفتها التي تقع مباشرة فوق مطبخ منزلكم انها رأت السيدة جوستين تنهض من سريرها وهي مشعثة الشعر وما تزال ترتدي ملابسها الداخلية . . . !!!، السوداء ايضاً لقد اكدت لي انها كانت ترتدي ملابس داخلية سوداء» وراح يضحك ويسخر من كلمة سوداء.

«ماذا تقصد هل تهزأ مني بول؟!!».

«لا . . ولكن اعتقد ان هذه المرأة مهووسة كي تفتح نوافذ غرفتها كي تجعلك ترى مفاتنها الا تعتقد ان مودا على حق».

«انا لا افهم ربما اعدت الافطار وعادت الى غرفتها ونامت قليلاً».

«لا لقد اكدت لي مودا ان الرائحة كانت قوية ولو افترضنا ان السيدة جوستين قد اعدت لكم الافطار فهي بحاجة للوقت كي تعود الى منزلها كما تقول انت وتنزع عنها ملابسها وتشعث شعرها بقيلولة من النوم حوالي الساعتين وفي هذه الأثناء تكون الرائحة قد تبخرت كلياً وعلى الأقل فكر بأن الأطباق تكون قد بردت».

«نعم بالفعل ان تحليلك للأمور واضح جداً ومقنع ويبدو انني لم انتبه لهذا الأمر».

«لست انا محلل الأمور انها طفلتك الذكية الصغيرة الجميلة تلك التي تداعب البطة هناك».

ثم اشار بيده نحو اجمل طفلة على الأرض.

«اوه هل تعتقد... ان...!! يا الهي هذا غير معقول» فكر جوناثان.

«هل تفكر كما افكر جو».

«وبما انت تفكر هيا اخبرني».

ثم نظر الصديقان نظرات متبادلة مفعمة بالقناعة وكأنهما يفكران بالفعل بأشياء مشتركة.

«لا... لا ارجوك لا تقول لي....!!» قال جو.

«نعم انها موجودة ولكن ليس جسدياً ربما روحها ما تزال موجودة في المنزل».

«اوه بول ارجوك دعني من هذه الأمور انت تعلم انني لا اؤمن بها... ان هذا مستحيل...

«طبعاً سيد جو تفضل ارجوك».

ثم دخل جوناثان بخطواة ثقيلة وهو ما يزال ينظر خلفه حيث منزله.

«ما بك هل استطيع ان اساعدك بشيء ما اراك مضطرباً».

«لا... لا شيء ولكن اريدك ان تجيبي على بعض الأسئلة التي تختص بنا انا ومودا اذا كان هذا ممكن».

«بالطبع يا عزيزي تفضل ماذا تريد!!؟».

«هل...!! هل دخلت منزلي هذا الصباح او حتى في فترة الظهيرة».

«انا.... اوه انا آسفة لا لم ادخل لم يتح لي الوقت اليوم لذلك.... انت تعلم انه يوم عطلة ويجب علي ان اصطحب صغيرتي الى النزهة».

«حتى ولو لدقائق قليلة».

«بالطبع لا والا لكنت قد اخبرتك الآن».

«هذا يفسر اشياء كثيرة سيدتي... وشكراً لك ارجو منك ان تعطيني المفتاح الذي اعطيته لك».

«ولكن... سيد جوانا بالفعل آسفة لأنني لم استطع ان اقدم لكم اية خدمة كان بودي ان اكون صديقة و...».

«شكراً لك انت جارة ممتازة ولكن ارجوك الآن انا بحاجة للمفتاح».

«حسناً... حسناً ولكن تأكد ان هناك امور تجري في المنزل وانا بنفسي استغرب هذا». قالت السيدة

جوستين مما دفع السيد جوناثان ليسألها عنها.

«ماذا...؟ ماذا تقولي اية اشياء هيا أرجوك اخبريني».

«لا شيء لا.. شيء مهم ولكن احيانا عندما تغادران المنزل عند الصباح اسمع صوت راديو قادماً من منزلكما وكنت اعتقد انك قد نسيت الراديو شغالاً ولكن... لقد تكرر هذا مئات المرات حتى اعتقدت ان هناك احد ما في المنزل... بالفعل كان احد ما هناك لقد رأيت عدة مرات خيال انسان من خلال شباك المطبخ ولكني لم استطع ان اتدخل كنت اعتقد كما اخبرتك منذ قليل انه ربما كانت هناك مربية للمنزل جديدة وعندما اتيت واعطيتني هذا المفتاح صدقني خفت واعتقدت ان هناك أمور غريبة تجري ففضلت عدم الدخول».

«اوه يا سيدة جوستين ماذا تقولين هذا يعني انك لست انت التي اعددت الافطار».

«لا اعلم عن ماذا تتحدث سيد جو».

«نعم شكراً لك هذا يفسر اشياء كثيرة يجب ان اعود الآن، الى اللقاء».

«ولكن سيد جو الا تريد مفتاح منزلك».

«نعم.. نعم ارجوك هيا اعطني اياه».

تذكرت جوستين ان عليها ان تقوم بأشياء كثيرة كي تحظى بصداقة جوناثان ففكرت انه لو اخذ المفتاح الآن فهي لن ترى وجهه الا نادراً وفي المناسبات وهذا شيء يبعدها عنه وهي لا تريد الابتعاد ففكرت ان تتحجج

بشيء ما ليبقي المفتاح معها مدة اطول وهكذا يكون الصلة الواصلة بينهما.

عندما دخلت لتأتي بالفتاح كانت تفكر بأية حجة حتى تستطيع الاحتفاظ به.

عادت بعد لحظات وهي تقول له بصوت خبيث.

«اوه سيد جو يبدو انني قد نسيته في المدرسة اعتقد ان حقيبتي وقعت في مكتبي ومن الطبيعي انه قد وقع منها على الأرض وانا لم انتبه انه ليس بحوزتي الآن ربما في الغد مساء استطيع ان اعيده لك».

«حسناً كما تريدين ولكن ارجوك فور عودتك ان ترسليه لي».

«حسناً لا تقلق».

- ١٢ -

فكرت جوستين بخبث انها تستطيع ان تطلب من محل لصنع المفاتيح كي يصب نسخة اصلية عنه وهكذا سيكون لها الوقت الكافي كي تدخل ساعة تشاء الى منزله وهي سوف تتأكد بنفسها من الأمور التي تجري وهذا يعود لطبعها الحشري وحبها للسيد جوناثان.

«سوف اكتشف ماذا يجري انا لا افهم شيئاً مما يقول هذا الرجل اولاً القطار ثم شكر كثير على مساعدتي لهم.. وانا لم ادخل الى منزلهم حتى في وجود السيدة بيج قبل وفاتها فكيف لي ان ادخل بعد وفاتها يبدو ان هناك امور تجري غريبة ويجب ان اكتشفها» فكرت جوستين وهي تراقب مغادرة جوناثان من بعيد حتى وصل الى باب منزله فأوما لها بيده وردت هي بنفسها

بثمانة صغيرة من يدها وابتسامة كبيرة من ثغرها.

دخل جوناثان كالمجنون الى منزله ونظر الى اعلى السقف في الصالون حيث كان بول يجلس وهو ينظر الى التلفزيون وراح يصرخ بأعلى صوته.

في هذه الأثناء كانت بيج تراقب كل ما يجري... واحست بالقلق والخوف وعرفت ان هناك اشياء يجب ان تحدث في الحال.

«هيه جوناثان ما بك لما هذا الغضب؟!!».

«لا... لا.. ان هذا لا يحتمل اكاد اجن... اكاد اجن».

«ارجوك اهدأ واخبرني ماذا حدث».

ثم عاد لينظر في جميع انحاء المنزل الأرض والسقف والجدران المرتفعة والأرضية الخشبية وخلف الكنبات ومن النوافذ الكبيرة، وعاد ليصرخ من جديد ولكن هذه المرة بطريقة تختلف عن الأولى.

«بيج.. بيج... اين انت هيا اخرجي في الحال ارجوك».

«ماذا تقول جو هل جننت».

«نعم لقد جننت واذا لم تتحدث الي وتخبرنا بالذي يجري سوف اجن بول هل تعلم».

في هذه الأثناء كانت بيج تكاد تنفجر من الحزن وهي خائفة بالفعل على زوجها من الجنون ففكرت بالنزول للحظات ولكن شيء ما جعلها تتراجع في اللحظات الاخيرة عندما تحدث بول ببضعة كلمات

مستحيل!!!...».

«بالعكس نستطيع ان نتأكد فور عودتنا الى المنزل اذا كانت السيدة جوستين هي التي قد اعدت لكما الافطار فيجب ان تقول لك هذا مباشرة حتى تتأكد».

«نعم بالفعل يجب ان افعل.. يجب ان اضع النقاط على الحروف».

ثم نهضا وتوجها نحو مودا.

«تعالي يا صغيرتي سوف نعود الى المنزل الآن» قال جوناثان لها بحب وهو يقبل وجنتيها الجميلتين.

«اوه أبي الن نبقى قليلاً بعد».

«لا لديك بعض الدروس يجب ان ننتهي منها».

«حسناً حسناً كما تريد».

عاد الجميع الى المنزل وفي هذه الأثناء كانت بيج لم تنته بعد من اعداد طاولة الغذاء وعندما سمعت صوت محرك السيارة قادماً تركت كل شيء وصعدت بسرعة جنونية الى مخبئها السري وتركت الأطباق فارغة والطنجرة المليئة بالطعام الشهي ما تزال على النار.

عندما دخل جوناثان وهو يمسك ذراع طفلته الصغيرة ويساعدها للصعود الى غرفتها احس برائحة شهية تنبعث من المطبخ فترك الطفلة تصعد وحيدة وتوجه مع بول الذي تبعه في الحال الى المطبخ.

«انظر بول... انظر ان هذا لجنون فعلاً حتى اننا لم نتح لها الوقت كي تتابع عملها لقد تركت الأطباق دون ان تملأهم بالطعام ان الوقت قد داهمها».

«حقاً تقول هذا مستغرب وانظر الى الطعام على النار انه ما يزال تحت النضج هذا يعني انها غادرت فور سماع محرك سيارتنا» اوضح بول ايضاً.

«لا... ان هذا لجنون... نعم ومن الجنون ان نفكر ان بيج ما تزال في هذا المنزل... ارجوك بول ساعدني ساعدني انا اكاد انهار».

«لا تخف يا عزيزي سوف نعرف كل شيء عما قريب ان لدي بعض الأصدقاء الذين يهتمون بهذه الأمور ويعرفون كيفية تحضير الأرواح وسوف يقومون على مساعدتنا لمعرفة ان كانت هناك روح زوجتك بيج ام هناك شخص آخر يحاول مساعدتكم».

«لا... لا دعني اولاً اتأكد من السيدة جوستين... ربما تركت الطعام على النار وعادت الى منزلها وسوف تعود حتى تكمل عملها...».

«حسناً كما تريد اذهب وتحدث اليها وانا لن اذهب الى منزلي حتى اتأكد ان كانت هي بالفعل من قام بهذا العمل». اجابه بول بلهجة حادة وقلقة.

خرج جوناثان وهو ينظر الى بيته من بعيد ويتأمل ربما وجد اي شيء جديد قد طرأ عليه من الخارج كما يحدث له من الداخل.

عندما وصل الى السيدة جوستين التي كانت تنظر اليه من خلال نافذة المطبخ وهي تبتسم.

«مساء الخير سيدة جوستين هل استطيع ان اتحدث اليك للحظات ارجوك ان الامر ضروري».

كانت بالنسبة لها الأمل الأخير.

«اهدأ جوناثان لقد قلت لك ان هناك بعض الأصدقاء يستطيعون مساعدتنا في اكتشاف ان كانت روح بيج موجودة في هذا المنزل ام لا».

«نعم ارجوك.. ارجوك انا اكاد لا احتمل ما يجري».

ابتسمت بيج عندما سمعت كلمات بول وعرفت انه لم يبق لها الكثير كي تبقى في مخبئها السري وفكرت كثيراً بالأمور التي يجب ان تقوم بها.

«حسناً جو لا تخف سوف احدد موعدا معهم عند الساعة الحادية عشرة ليلاً ما رأيك انه وقت جيد بالنسبة لهذه الأمور كما يقولون».

- ١٣ -

«نعم ارجوك كما تريد ولكن اريدك اولاً ان تتأكد من ان مودا لن تعلم بشيء».

«لا لن تشعر بشيء لأنها في هذه الأثناء تكون قد نامت».

«حسناً سأذهب الآن لأباشر ببعض الاتصالات الضرورية حتى نحدد موعداً معه في الليلة القادمة.

«اذاً لا تتأخر واعلمني بكل جديد» قال جو عندما كان يودع بول على الباب ثم قال له بول.

«اوه على فكرة لقد تذكرت ماذا ستفعل من اجل المال الذي سوف تدفعه شركة التأمين انهم ينتظرون مقابلتك».

«الا تتذكر ماذا قلت لك منذ يومين».

www.elmanara.com

«ولكن هذا حقك جو!!!».

«لا انه ثمن وفاة بيج وانا كما قلت لك مراراً ارفض ان اقبض ثمن حبيبة قلبي سوف تبقى الحبيبة الطاهرة الى الأبد».

«اوه هل تعتقد انها ستكون سعيدة وهي تراك تتخبط بآلامك واحوالك المالية المتدهورة لقد فدت بنفسها كي تعيش انت ومودا... هل هذه مكافأتك لها هل هكذا تبادلها تضحيتها».

«اوه بول.. لماذا دائماً انت على حق... ولكن رغم كل شيء انا ارفض... ارفض بشدة».

عندما خرج بول وعاد الى سيارته تأكدت بيج في هذه الأثناء ان الامل الأخير الذي تبقي لها قد فقدته ويجب الآن ان تفكر بطريقة جيدة تجعله يوافق على سحب المبلغ من شركة التأمين وإعادة بناء حياته المالية كما كانت.

فكرت... فكرت ولم يغمض لها جفن حتى مطلع الفجر وعندها استطاعت ان تستنتج عملية صغيرة يجب ان تقوم بها ومن خلالها تأكدت انها تستطيع ان تقنع جوناثان حبيبها بأن يوافق على اخذ المبلغ كاملاً واعادة بناء حياته المالية حتى ولو كان فيه بعض الغش انما هذا سيوفر على عائلتها مشقة الفقر.

في الصباح الباكر لم تستطع بيج ان تحضر طعام الافطار لأن مودا الصغيرة استيقظت باكراً وراحت تراقب من خلال باب غرفتها وكأنها تنتظر قدوم والدتها كي

تقبض عليها بالجرم المشهود.

احست بيج ان هناك خطة ما من قبل الإثنين مودا وجو ففضلت اليوم عدم الخروج الى المطبخ لاعداد الافطار ريثما تهدأ الأمور قليلاً وتجد الفرصة كي تقوم بتنفيذ خطتها الصغيرة.

«انظر يا أبي لقد افسدنا كل شيء، يبدو ان امي غاضبة منا وهي لم تأتي اليوم ولم تحضر الافطار».

«نعم بالطبع فهي تعلم اننا اكتشفنا الحقيقة كاملة ولهذا رفضت ان تأتي اليوم».

«هل اقتنعت اخيراً يا أبي انها امي التي تقوم بكل تلك الأعمال».

«لا لم اقتنع بعد انا بحاجة لدليل مادي بحت وارجوك يا صغيرتي لا تتحدثي بهذه الأمور قبل ان نجد حلاً لهذه المشكلة».

«حسناً يا أبي».

«هيا الا تريدين بعض الافطار، استطيع ان اعده لك يا صغيرتي».

«لا شكراً يا أبي انا لست جائعة».

احس جو ان طفلته الصغيرة حزينة، واحس انه هو سبب حزنها وشعر بالألم المبرح له يسبب لها الحزن مرتين اولاً عندما فقدت والدها والآن عندما فقدتها مرة ثانية واحس ان هناك شيء ما يجري في هذه العائلة الصغيرة ويجب ان يكتشفه في اسرع وقت والا سيصاب الجنون الفعلي.

«هيا يا صغيرتي قبل ان تتأخري على المدرسة».

«اتمنى لو انني لا اذهب اليوم اشعر بتعب يا أبي يبدو انني سوف امرض».

«اوه يا صغيرتي لا ارجوك ليس الأن».

«نعم يا أبي يبدو ان حرارتي مرتفعة انظر» ثم قدمت له جبينها كي يتحسسه بيده ويرى ان كانت فعلاً مريضة ام لا.

«لا ليس هناك اية حرارة ولكن يبدو انك فعلاً ضعيفة قليلاً سوف اتصل بالمدرسة لأطمئن عليك وعندما تشعرين بأي شيء اتصلي بي على الفور يا صغيرتي».

«نعم سأفعل يا أبي اعدك».

«هيا اذاً يبدو اننا سنتأخر كثيراً».

كانت بيج تسمع كل كلمة دارت بين حبيبي قلبها الصغير وعرفت ان لو مودا فعلاً مرضت فهي لن تتحمل ابداً ذلك وسوف تظهر على الفور.

بعد ان تأكدت من مغادرتهما المنزل وابتعاد السيارة نزلت بسرعة كي تبدأ خطتها التي تأمل ان تضع حداً لكل ما تريد.

فكرت.. وفكرت ووجدت ان هناك طريقة واحدة وهي....

اقتربت من مسجل الستريو واخذت منه الميكرفون الصغير ثم وصلته بالستريو وبوصلة طويلة من شريط الكهرباء ووصلت به الى مكان مخبئها الصغير وكانت قد مررت الشريط من تحت السجادة حتى وصل الى

خلف الزريعة ووضعت مكبر للصوت صغير فوق المصباح الكهربائي في منتصف الغرفة لا يستطيع احد اكتشافه وكذلك فعلت بالنسبة للوصلة الكهربائية التي سيتصل بالستريو وهكذا ستكون الخطة بالفعل....

وبينما كانت تقوم بإعداد خطتها الصغيرة احست بيج بأن هناك شخص ما قادم من بعيد باتجاه منزلها، اخفضت رأسها قليلاً ونظرت من النافذة ولاحظت ان السيدة جوستين تحاول فتح الباب، خفق قلبها بقوة ولم تستطع ان تصل الى مخبئها وهكذا كانت المفاجأة كبيرة بالنسبة للإثنتين.

«يا الهي... ماذا ارى... من... لا هل انا في حلم».

«نعم انت في حلم».

«سيدة بيج هل انت حقيقية أم روح تسير في ارجاء المنزل».

«صدقت يا جوستين انا روح بيج».

وكان من حسن حظ بيج انها كانت ترتدي روباً حريرياً ابيضاً وكأنها ملاك طاهر قد ارسل من السماء.

«هل حقاً تقولين» سألت جوستين وهي ترتجف من الخوف.

«نعم حاولي ان تلمسيني وسوف ترين انني روح استطيع ان انتقل حيث اشاء».

«ماذا يا الهي اكاد اجن» ارتقصت مفاصلها خوفاً وكادت ان تنهار وحاولت ان تخرج من المنزل، الا ان

بيج اوقفتها بكلمة صغيرة منها».

«انتظري جوستين لدي حساب يجب ان اصفيه معك».

«ماذا حساب يا الهي انا لم اقترب من زوجك صدقيني هو الذي ارسل لي المفتاح وطلب مني المساعدة ارجوك صدقيني انا لم افعل له شيئاً».

«لقد رأيتك بالأمس تقومين بعدة امور حتى توقعين به هل تعتقدين انه يستطيع ان ينساني».

«يا الهي انا آسفة لقد رأيتني اذاً ارجوك انا لن احاول بعد الآن».

«لا تقتربي مني والا سوف تموتين جوستين انت تعلمين ان لمس الأرواح يسبب الموت».

- ١٤ -

«يا الهي انا لن افعل صدقيني ارجوك دعيني اعود الى منزلي واعدك بأنني لن اقترب من زوجك بعد الآن».

«حسنا سأدعك ولكن... اياك وان تخبري احداً انك رأيتني والا سوف تندمين... هيا اخرجي قبل ان اغضب».

«يا الهي احمني ارجوك» قالت جوستين وهي تهرول الى منزلها من الخوف.

ابتسمت بيج ابتسامة جميلة وراحت تصرخ من الضحك وهي تعلم ان السيدة جوستين ضعيفة التفكير وهي سوف تصدق كل ما قالته.

في المساء عندما دقت الساعة الحادية عشرة كانت

www.elromancia.com

تنظر بفارغ الصبر قدوم بول واصدقائه حتى تنتهي من مهمتها التي تكاد تنهار منها.

كانت مودا في فراشها تغط في نوم عميق.

سمعت بيج صوت محرك السيارة بينما كانت تراقب حبيبها جو وهو يراقب التلفزيون.

احست ان المهمة قد بدأت وشعرت بقليل من القلق والخوف وتمنت لو تنتهي من هذه المهمة في الحال حتى تعود الى زوجها وحبيب قلبها.

دخل الجميع والقوا التحية على جو.

«السيد جوناثان صديقي» قال بول وهو يقدمه لأصدقائه.

«جو اعرفك بأصدقائي باتريك، آدم، لويس، وسيسيليا».

«اهلاً وسهلاً تفضلوا ارجوكم» قال جو وهو يرحب بهم جميعاً.

«هل اعددت كل ما نحتاجه جو» سأله بول.

«بالطبع الطاولة المستديرة والشموع وكل شيء».

«حسنا نستطيع ان نبدأ في الحال لأن اصدقائي ليس لديهم الوقت».

«نعم كما تريدون هيا تفضلوا الى الطاولة المستديرة».

ابتسمت بيج وهي تستمع لكلماتهم وعرفت انهم سوف يجدون اشياء غريبة ستجري الآن وسوف تكون المرة الأولى بالنسبة لهم.

بعد ان جلس كل واحد في مكانه كان جو ينتظر ان تبدأ الجلسة التحضيرية لروح بيج.

وبعد ان بدأت سيسيليا بتلاوة عدة تعاويز تلاها باتريك ثم آدم وبعد ان وصل دور الرجل الخامس احست بيج انها يجب ان تتدخل لتوقف هذه المهزلة ولكنها اصرت على استمرار الجلسة حتى النهاية.

وبعد عدة امور غريبة كانت تجري بين تلك المجموعة من المشعوذين، بدأت بيج بتنفيذ خطتها عندما لاحظت انه حان لها ذلك.

«بيج... بيج هل انت موجودة معنا ان كنت فعلاً موجودة اشيري بذلك بأي شيء ترغبين به».

قالت سيسيليا وهي مغمضة عينيها.

ثم ما كان على بيج الا ان تتكلم بضع كلمات على الميكرفون وكان هذا الأخير كافياً ليرسل الصوت واضحاً امام الجميع.

«جو... انا هنا يا حبيبي».

ثم انتفض الجميع عندما سمعوا صوتها واضحاً واحس جوناثان بارتعاش في قلبه وجسده وانتفض من الخوف.

«يا الهي ماذا يجري هل حقاً انت هنا بيج».

«نعم يا حبيبي وأنا سأقول لك بعض الكلمات فقط وأرجوك ان تعمل بها وهذا لاجل راحتي وكي اطمئن عليك انت ومودا واذا لم تفعل سوف تجعلني اعيش بندم وألم في حياتي الخالدة».

«ماذا تريدين يا حبيبتي ارجوك هيا قولي انا اسمعك».

فتحت سيسيليا عينيها وهي غير مصدقة ما تسمعه وكذلك الأمر بالنسبة للجميع ونظروا الى بعضهم البعض متسائلين مستغربين.

«اريدك ان تذهب في الصباح الباكر الى شركة التأمين التي تعاقدت معها منذ زمن بعيد وتقبض المبلغ المخصص لي وتقوم بمشروع جيد بواسطة هذا المال واتمنى ان يكون هذا المشروع ناجحاً حتى تستطيع استعادة اموالك ولا تنسى انني ضحيت بنفسي من اجلك انت ومودا ارجوك لا تخذلني وافعل ما اطلبه منك سريعاً».

«بيج... بيج يا حبيبتي هل انت التي تقومين بأعمال المنزل... هل انت فعلاً موجودة ليلاً ونهاراً معنا».

«نعم... يا حبيبي واياك وان تتكلم مع جوستين بعد الآن انت تعلم كم اغار».

ثم ابتسمت بيج في سرها عندما احست انها بدأت تخلط بالكلام وعرفت انه عليها ان تصمت.

«انا يا حبيبتي طردتها وانت بالطبع رأيتي وسمعتي ماذا قلت لها تلك الليلة اليس كذلك».

لم تجبه ولا بكلمة واحدة ثم راح يردد اسمها في ارجاء الغرفة حتى استيقظ الجميع من ذهولهم وقالوا له.

«لقد رحلت كفى يا سيد جو».

«يا الهي هل سمعتم ما قالت وما طلبت مني».

«نعم بالطبع سمعنا وهل تعتقد اننا لا نسمع» قال بول.

«انت على حق بول كان يجب ان اقوم بزيارة شركة التأمين منذ فترة يبدو ان بيج غاضبة كثيراً مني.. نعم يجب ان افعل ذلك من اجل مودا ومن اجلي لقد ضحت بنفسها من اجلنا ويجب ان اقوم بما طلبته مني».

«الآن اقتنعت» قال بول.

«نعم كنت خائفاً واشعر بالذنب القوي تجاه حبيبة قلبي ولكن... الحمد لله انني سمعت صوتها واضحاً آه ليتك تبقين معنا في المنزل بيج ارجوك ارجوك فقط اسمعيني صوتك كل ليلة وسأكون اسعد رجل في العالم».

«حسناً يا حبيبي لا تقلق» ثم عاد الصوت ليسمع من جديد، مما جعل الجميع ينتفضون عن كراسيهم ويخرجون من الغرفة الى الصالون بسرعة كبيرة.

«ان هذا لشيء غريب» قال احدهم.

«يبدو ان المنزل فعلاً مسكون بروح تلك السيدة يا الهي يجب ان اخرج انا اكاد اختنق» قال آدم والخوف يكاد يخرج من عينيه.

«لا... لاتخرجوا ارجوكم ابقوا قليلاً ساعدوني ماذا سأفعل» قال جوناثان.

«لا تخف جو انا هنا ولن اتركك ابداً» قال له بول موضحاً.

«هل سمعت... هل سمعت صوتها انت ايضاً بول اليس كذلك».

«نعم لقد سمعت كل شيء ولا يجب عليك ان تخاف بما انك كنت تحبها كثيراً».

«وما ازال صدقني بول ما ازال احبها».

«وانا ايضاً يا حبيبي احبك الى الأبد» عاد صوت بيج ليعلن له ذلك على صوت الميكرفون ولكن جو لم يشعر بوجود اي مكبر للصوت قريب منهما.

«يا الهي ماذا سأفعل كيف سأعيش على اجمل صوت في الوجود دون ان ازاك يا حبيبتي».

«سوف تراني ولكن ليس الآن عليك بالذهاب في الصباح الباكر الى شركة التأمين ارجوك انا اكاد اختنق هنا».

«هنا ماذا تقولين اين انت ولماذا تختنقين».

لاحظت بيج انها كادت ان تتلفظ بكلمات تكشف مخبئها ففضلت ان تصمت حتى الصباح وهي تأمل ان يقوم بما أمرته به.

«هل ستبقى هنا بول؟» سأل جو.

«اذا كنت تريد ان ابقى فأنا لن امانع انت تعلم انني احترم السيدة بيج واحبها لأنها انسانة عظيمة ولا اخاف من وجود روحها في المنزل ان هذا شرف عظيم لي ان اسمع صوتها من حين لآخر».

«لا تستطيع ان تعود الى منزلك انا لست خائفاً بالعكس انا سعيد... سعيد لأنني استطيع ان اسمع صوت حبيبة قلبي».

«حسناً ايها العاشق الصوتي الملهم انا سأعود الى منزلي في الصباح الباكر سأنتظرك في مكتبي كي نقوم بما تريده بيج اليس كذلك».

«بالطبع بالطبع في الساعة الثامنة ولن أتأخر صدقني».

«سأنتظرك الى اللقاء وليلة هادئة».

عندما خرج بول من المنزل جلس جو في الصالون على الأريكة وهو يفكر.

فكرت بيج وهي تراقبه من بعيد انها تستطيع ان تداعبه قليلا وتعبر له عن شوقها وحبها خلال جلوسه هكذا.

- ١٥ -

ثم عادت لتتحدث اليه بواسطة مكبر الصوت.

«جو يا حبيبي لماذا لا تريد ان تنام».

«انتفض مجدداً ونظر الى اعلى سقف الغرفة وفي جميع انحائها.

«بيج اين انت...؟ هل تعلمين انني مشتاق اليك كثيراً وانني اتألم لفراقك».

«نعم اعلم يا حبيبي وانا ايضاً اكاد اموت شوقاً لك».

«تموتين... أولست ميتة بيج».

«لا يا حبيبي ان روحي معلقة بين الحياة والموت».

«ماذا يا الهي ماذا تقولين هل انت مجنونة».

«اصعد الى غرفتك وخذ فترة من الراحة يا حبيبي وسوف ترى انني سأعود اليك قريباً».

«اتمنى ذلك بيج اتمنى من كل قلبي ارجوك لا تتأخري وسوف اكون سعيداً انا ومودا».

«هيا اصعد الى غرفتك لأنك ستسيقظ باكراً هذا الصباح ويجب ان تذهب الى مكتب بول».

«حسناً... حسناً ولكن اريد ان اقول لك انني احبك.. احبك.... احبك ولن احب انسانة اخرى صدقيني يا حبيبتي انا سوف اكتفي بسماع صوتك... انا حزين لفراقك بيج حزين جداً لماذا رحلت».

«لن اتحدث اليك الآن ان لدي عمل اقوم به هيا اصعد الى غرفتك يا حبيبي وسوف نتقابل غداً في نفس الوقت».

«حسناً تصبحين على خير يا حبيبتي».

«وانت بألف خير... مهلاً مهلاً جو ارجوك اطمئن على مودا لقد كانت مريضة طيلة النهار وانا قلقة عليها ارجوك».

«يا الهي بيج كم انت عظيمة، انت فعلاً ام حنون وخائفة جداً على طفلتك الصغيرة، حسنا يا حبيبتي سوف افعل».

«اطبع قبلة على وجنتيها وقل لها انني احبها كثيراً وسوف اعود عاجلاً ام آجلاً».

«ولكن كيف... بيج كيف تقولين هذا وانت تعلمين انك غير قادرة عليه».

«لا تخف سوف اعود انا اعدك».

«يـا الهي» ثم راح يتمتم بعض الصلواة التي منحته القدرة للصعود الى غرفة مودا والاطمئنان عليها وطبع قبلتين دافئتين على وجنتيها.

في الصباح الباكر عندما استيقظ جو استعد للذهاب الى شركة التأمين.

«الى اين يا أبي؟» سألته مودا باستغراب.

«انت على حق مودا ان والدتك ما تزال تعيش بيننا وهي ترسل لك قبلاتها وتقول انها تحبك كثيراً وسوف تعود عاجلاً ام آجلاً وانا لا اعلم كيف ستعود ولكنها اكدت لي بأنها ستفعل ذلك بكل صدق».

«اوه يا الهي كنت اعلم انها حية ترزق».

«حسناً يا صغيرتي هيا لدينا بعض الأعمال يجب انجازها».

وبالفعل قام جوناثان بكل ما طلبته منه بيج ووضع المال الوفير من شركة التأمين في مشروعه الكبير الذي كان يرسم خططا كبيرة لتنفيذه وبلمحة البصر استطاع ان يكسب البورصة ويسجل ارتفاعاً كبيراً في اسعار النفط وهكذا بين ليلة وضحاها عادت جميع الأملاك والأموال الى جوناثان.

مـودا يـا صغيـرتي لقد نجحت في استعـادة كـل شيء... كـل شيء وكل الديون التي كانت متراكمة استطعت ان اسددها ولم يبقى الا ان نستعيد منزلنا الريفي والسيارة المرسيدس وهكذا نكون قد استعدنا كل

شيء».

«ما عدا أمي يا أبي...» ثم صمتت لبرهة ومسحت دموعها.

«سوف تعود يا صغيرتي لقد اكدت لي انها ستعود».

«ولكن متى انا اكاد اجن شوقاً لها.

سمعت بيج هذه الكلمات وفرحت لأن خطتها نجحت واحست انه عليها ان تنزل في الحال وتعانق طفلتها وزوجها وتخبرهم بالحقيقة كاملة ولكنها فضلت ان ترتاح مودا قليلاً وانت تواجه جوناثان وحيداً لأن مودا لا تفهم المشاعر التي تعيشها امها وخاصة خطتها تلك وهي لن تقدر سبب غيابها.

انتظرت بيج حتى نامت مودا وكانت تنتظر خروج جو من غرفته الى الصالون ولكنها في هذه المرة احست انه لن يخرج ويبدو انه كان نائماً.

فنزلت من مخبئها وصعدت الى غرفته على رؤوس اصابعها.

فتحت الباب ووجدت ان جوناثان يغط في نوم عميق.

راقبته وراقبت جسده العاري ورائحة عطره المعبقة في كل زوايا الغرفة المليئة بالرغبة والحب والشوق.

نزعت عنها روبها المخملي واندست في السرير الى جانبه وعانقته بقوة وهي تلصق جسدها الناعم بجسده الدافىء.

«اوه جو... جو يا حبيبي».

«مـمـ... مـمـ... مـاذا يـجـري مـن انـت يـا الهي.....» ثم صـرخ جـو من الـخـوف وانتفض كـالمجنون من السـرير ثم عـاد ليصرخ بصوت مخنوق بالكاد يسمع.

«بيج... بيج يا الهي هل انـا في حلم انت روح ام جسد».

«انـا روح بجسـد ولحم وحـرارة وشـوق اليـك يـا حبيبي».

«اانت روح... هل انت ميتة».

«لا انظر الي وهل يبدو علي الموت».

«من انت بيج».

«انا زوجتك.. هيا اجلس قليلاً حتى اخبـرك بالـذي جرى».

«انا لا اصدق هل انت فعلاً حقيقية».

«نعم يا حبيبي تعال واجلس الى جـانبي لقد شعـرت بالبرد هيا... ادفىء جسدي قليلاً».

«حسناً ولكن انا لا افهم شيئاً».

«سوف اخبرك بكل شيء وصدق انني انسانة بلحمي ودمي ولست روحاً هيا تقدم نحوي».

«مـاذا يجري بيج لماذا اخفيت علينـا انـك مـا زلت على قيـد الحيـاة هـل تعلمين مـاذا سببت لي من آلام مبرحة وحزن كاد يقتلني».

«نعم وانـا آسفة لغيـابي الطويـل هـذا ولكن لم يكن بيدي جو».

ثم جلس الى جانبها وراحت تخبره بكل شيء، وكل مـا جرى معهـا على المركب وكيف استـطاعت ان تنقذ نفسهـا ذلك النهـار المشؤوم وعرفت انهـا الوحيـدة التي نجت من السفينة.

«يا الهي بيج يا حبيبتي انا لا اصدق نفسي».

«صدق يا حبيبي لانني انا نفسي لم اكن اصدق ايضاً الذي جرى وعندما احسست انك ترفض ان تقبض ثمن موتي من شركة التأمين فكرت بهذه الخطة».

«يا الهي ولكن الآن ماذا سنفعل؟».

«لا شيء الم ينجـح مشـروعـك الم تسـترد جميـع اموالك واملاكك».

«نعم وهـذا بفضلك انت ولكنـك الآن ميتـة بنـظر الجميع والأموال التي اخذتها ليست من حقي».

«وماذا يهم نستطيـع ان نعلن ماذا جـرى معي وهكذا سيسامحني الجميع على ما سببته لهم من ألم وحزن».

«وشركة التأمين سوف تعتقـد انني قمت بهذا العمـل وكأنني اسرق وهي لن تسكت عن هذا».

«لا يـا حبيبي لأنك اخـذت المـال البـارحـة وسـوف تعيـدهم اليوم وتقـول لهم ان زوجتـك لم تمت وهكـذا سـوف تخبرهم بـالحقيقة وسـوف لن يتهموك بـأي شيء لأنك تعيد لهم اموالهم ولكن... لو مضى اسبوع واحد على ذلك فسوف تعـاقب بسرقـة الأموال وهكـذا قبل ان ينتشر خبر استعادة نشاطك المالي واملاكك».

«نعم انت ذكية جداً يا حبيبتي».

«والآن قولي لي يا زائرتي الخبيبة كيف استطعت ان تخبئي حبك لي طيلة هذه الفترة».

«اوه جو لا تنسى انني كنت محبوسة في العلية».

«العلية... هيه نعم كيف لم يخطر ببالي ذلك وخاصة الميكرفون لقد اقنعتني بالفعل ان روحك موجودة هل تعلمين انني لم اكن اؤمن بتحضير الأرواح ولكن عندما تكلمت معي اعتقدت انني اصبحت مؤمناً بها».

«والآن جو» قالت له وهي تنظر في عينيه.

«الآن انا مؤمن بشيء واحد فقط».

«ما هو؟!!»..

«انني احبك وسأحبك الى الأبد ولن ادعك تبتعدين عني بعد الآن».

«اوه جو يا حبيبي».

«ابي مع من تتحدث» دخلت مودا الصغيرة فجأة عليهما ثم صرخت بأعلى صوتها.

«امي..... امي كنت اعلم انك سوف تعودين لماذا تأخرت».

«مودا يا حبيبتي تعالي يا صغيرتي».

«لماذا تأخرت يا أمي؟».

«هل تعلمين انني بقيت على قيد الحياة من اجلك وأجل والدك».

«لقد كنا نموت الماً من اجلك يا أمي».

«لقد عدت يا حبيبتي ولن اكون زائرة بعد الآن.

تعانق الثلاثة ولف الحب قلوبهم جميعاً وعادت الحياة الى ذلك المنزل الصغير ولم يصدق بول ما جرى عندما اخبره جوناثان مع حدث ثم قال له.

«يبدو ان زائرتك لا تأتي الا في غيابك يا عزيزي جو».

«لا لقد اصبحت زائرتي الآن وامام الجميع لقد اعلنت امام الجميع ان زوجتي هي الانسانة الوحيدة التي بقيت على قيد الحياة».

«يا الهي كم انت محظوظة سيدة بيج» قال بول وهو يهنيئها.

«هيا يا عزيزي بول يجب ان تعود الى منزل الا ترى ان الوقت متأخراً».

«لا تطردني سوف ارحل ولكن ارجوك قل لزائرتك انها ازدادت جمالاً».

«اعلم هذا وسوف اخبرها هيا اخرج قبل ان اطردك خارجاً» قال له جو مبتسماً.

«هيا يا حبيبتي ان لدينا احاديث كثيرة يجب ان نتحدث بها».

«حسنا يا حبيبي».

«ثم حملها بين ذراعيه ودخل بها الى غرفتهما وغابا في عناق طويل.

سمكتين من ذهب

بيغي نيكولشون

لا غير معقول! لا يمكن ان يفعل الجد ذلك!.

فهو يعرف مدى تعلقها بماريشيل! ويعرف بأنها تحبها وتحمل اسمها! ولكن ماذا يمكنها ان تفعل!...

وبالرغم من ان رود كنريك يحب المراكب والسفن، ما اطمأنت الفتاة اليه مع العلم بأنه لا خوف على الماريشيل اذا كانت تحت اشرافه.

ولكن الغريب ان ماريشيل بالرغم من حزنها الشديد وكرهها لرود، الا انها وجدت نفسها منجذبة اليه.

وهذا سبباً سيدعوها للعبور معه الى جزر الكرايبب... ولكنها لن تنسى أبداً بأنه متزوج!.